نؤمن بيسوع

الدرس الخامس

الملك

خدمات الألفيّة الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© 2013 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ –ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك أن تشارك، نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org.

المحتويات

I. المقدمة

II. خلفية العهد القديم

أ. المؤهلات

١. شريعة موسى ٢. العهد مع داود

ب. الأعمال

١. العدالة ٢. الرحمة ٣. الأمانة

ج. التوقعات

١. التطور التاريخي ٢. النبوات المحددة

III. التحقيق في يسوع

أ. المؤهلات

١. مختار من الله ٢. من بني إسرائيل ٣. يعتمد على الله

٤. وفي للعهد

٥. ابن داود

ب. العمل

١. العدالة ٢. الرحمة ٣. الأمانة

ج. التوقعات

١. سلالة داود الحاكمة ٢. الحرية والانتصار ٣. الملكوت الأبدي

٤. ملكوت ينتشر في كل العالم

IV. التطبيق المعاصر

أ. بنى ملكوته

١. الهدف ٢. الظهور ٣. الطرق

ب. يحكم شعبه

١. يحكم ٢. يدافع

ج. غلب أعداءه

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نؤمن بيسوع

الدرس الخامس

الملك

المقدمة

غالباً ما يكتب تاريخ البشرية وفق رأي الملوك الظافرين. سمعنا عن ملوك حكموا مناطق واسعة من آسية، وأوروبا، وأفريقية، وأميركا اللاتينية. بعضهم قهر عدداً كبيراً من الأعداء وامتدت ممالكهم إلى أقصى زوايا الأرض. وقد اشترك هؤلاء جميعاً بأمر واحد على الأقل. فجميعهم رحلوا؛ جميعهم ماتوا؛ جميعهم لم يعودوا في الحكم. وجيوشهم الضخمة تلاشت، وسلطانهم زال.

لكن يوجد استثناء واحدٌ لهذه القاعدة. فهناك ملك واحد سلطانه لم يضمحل، وملكوته لن يزول إلى الأبد. هذا الملك هو يسوع بكل تأكيد.

هذا هو الجزء الخامس في سلسلتنا نؤمن بيسوع، وقد أعطيناه العنوان يسوع الملك. في هذا الدرس سنعالج كيف تمّم يسوع وظيفة الملك في العهد القديم، وحكَم كابن الله وخادم الله الأمين. كما سبق ورأينا في دروس سابقة، أنشأ الله في مراحل مختلفة من تاريخ العهد القديم ثلاث وظائف أدار من خلالها ملكوته: وهذه الوظائف هي وظيفة النبي، ووظيفة الكاهن، ووظيفة الملك. وفي المرحلة النهائية من ملكوت الله، والتي نسميها عادة عصر العهد الجديد، وجدت هذه الوظائف الثلاث تتميمها النهائي في يسوع. في هذا الدرس، سنركّز على وظيفة يسوع كملك.

من أجل أهدافنا في هذا الدرس سنعرّف الملك بأنه:

الإنسان المعيّن من الله ليمارس حكمه بالنيابة عن الله على مملكته.

وكما يدل هذا التعريف، فإن الله كان دائماً وسيستمر الحاكم النهائي على كل خليقته. لكنه عيّن أيضاً بشراً ليخدموه كأوصياء على عرشه. وهؤلاء الملوك البشريون يخدمون تحت إمرته، ويدعمون مقاصد وأهداف مملكته. ونحن إذ نبقي هذا التعريف الأساسي في أذهاننا، سنكتسب بصيرة أعمق في فهمنا لوظيفة الملك الكتابية، وفي كيفية تتميم يسوع لهذه الوظيفة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سيتبع هذا الدرس التصميم ذاته لدرسينا حول وظيفتَي يسوع كنبي وكاهن. أولاً سنفحص خلفية العهد القديم لوظيفة الملك. ثانياً، سندرس تتميم وظيفة الملك في يسوع. وثالثاً، سندرس التطبيق المعاصر لمُلك يسوع على حياتنا. لننظر أولاً في خلفية العهد القديم لوظيفة الملك في يسوع.

خلفية العهد القديم

في كتابه الجمهورية يزعم الفيلسوف اليوناني أفلاطون بأن أفضل الحكومات الممكنة هي تلك التي يحكمها فيلسوف ملك. فبرأيه، إن الملوك الذين حقاً يفضلون الحكمة على الثروة والسلطة، يقودون بلادهم إلى بركات لا تحصى. وبطريقة مماثلة، يبيّن الكِتاب المُقدَّس أنه عندما كان ملوك إسرائيل يخافون الله ويتبعون وصاياه، كانت بلادهم تزدهر ببركات الله. لكن العكس أيضاً صحيح: فعندما كانوا يتمردون على الله، كانت الأمة برمتها تتألم تحت دينونة الله. بهذا المعنى، كان ملوك إسرائيل العامل الأساسي في رفاهية مملكة الله على الأرض.

سنفحص خلفية العهد القديم لوظيفة الملك عن طريق النظر في ثلاثة مواضيع: أولاً، مؤهلات وظيفة الملك، ثانياً، وظيفة الملوك؛ وثالثاً، التوقعات التي نشأت في العهد القديم للمُلك المستقبلي في إسرائيل. لنبدأ بمؤهلات وظيفة الملك.

المؤهلات

أعلن الله في العهد القديم مؤهلات الملوك على مرحلتين. أولاً، أعلن الله في شريعة موسى معايير المُلك حتى قبل أن يكون لإسرائيل ملك. ثانياً، وفّر عهد الله مع داود مؤهِلاً إضافياً مع حلول الملكية. لننظر أولاً إلى قواعد المُلك المدرجة في شريعة موسى.

شريعة موسى

ما يلفت انتباهك حين تقرأ العهد القديم، لا سيّما الكتب الخمسة الأولى، وتسمّى التوراة، هو التوقّع المسبق لمجيء مَلك. لديك مواصفات المَلك، وما ينبغي أن يفعله وذلك قبل تواجد الملوك بفترة طويلة. لمَ كانت هذه هي الحال؟ أعتقد أنّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الجواب هو بالنظر إلى مقاطع معيّنة وتحديداً إلى تثنية 17، حيث يَرِد توقّع للمَلك، وللأعمال التي سيقوم بها على ضوء المخطّط الإلهي. ولا بدّ هنا أن نعود إلى آدم. كان آدم بمثابة نبي، وكاهن، وملك. لكنّه فقد إلى حدٍّ ما دوره كالسيّد على هذه الأرض، كالحاكم والملك. لكن ما لبث شعب إسرائيل أن استردّ هذا الدور من خلال العهد الإبراهيمي. ففي تكوين 17 وعودٌ بأنّه سيخرج ملوك من نسل إبراهيم. ومنذ ذلك الحين، بدأ هذا الدور يتحقّق في إسرائيل وبصورة فريدة من خلال الملك. وبالرغم من كون الإعلان عن الملوك في العهد القديم قد تمّ قبل سنين عديدة من تصريح موسى في تثنية 17، إلّا أنّه يمهّد الطريق إلى عودة نتائج الخطيّة إلى العالم، وإلى الإصلاح الذي سيأتي عن طريق الملوك المتحدّرين من نسل داود، بل أكثر من ذلك، إنّه يمهّد إلى مجيء الرب يسوع المسيح الذي أتى ليأخذ هذه الأدوار فيتمّم الدور الداودي، ويتمّم دور إسرائيل وآدم إلى النهاية، ويردّنا إلى ما خُلقنا لأن نكونه. ذلك كلّه توقّع مسبق. ذلك كلّه يهيّئنا إلى كشف خطّة الله، ويأتي بنا إلى الموضوع المسيحاني: "هذا ما سيحصل، هذا من سيأتي، هكذا سيتمّم المَلك كلّ تلك الأدوار". وأعتقد أنّ كلّ ذلك كان السبب الذي دفع موسى لأن يكلّمنا بهذه الأمور حتّى قبل أن يوجد ملوك.

— د. ستيفين وِلَم

بينما كان موسى يعّد شعب إسرائيل لدخول أرض الموعد واحتلالها، شرح لهم أن الله سوف يعيّن لهم في آخر الأمر ملكاً عليهم. وأشار إلى أربعة قواعد كدليل للملك الذي يعيِّنه الله. استمع إلى ما كتبه موسى في تثنية 17: 14-19:

مَتَى أَتَيْتَ إِلَى الأَرْضِ... وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا... فَإِنَّكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكاً الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكاً... لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ، وَلاَ يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يُكَثِّرَ الْخَيْلَ... وَلاَ يُكَثِّرْ لَهُ نِسَاءً... وَفِضَّةً وَذَهَباً لاَ يُكَثِّرْ لَهُ كَثِيراً... يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هذِهِ الشَّرِيعَةِ... وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهذِهِ الْفَرَائِضَ لِيَعْمَلَ بِهَا. (تثنية 17: 14-19)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أشار موسى إلى أربعة قواعد تتعلق بمؤهلات المَلك. أولا، قال إنه على ملك إسرائيل أن يكون مختاراً من الله. فالشعب غير مؤهل ليختار ملكاً يقودهم في الطريق التي يطلبها الله. وليس لهم الحق أن يعهدوا إلى شخص السلطان المفوّض من الله. وحده الله يمكنه أن يفوّض سلطانه الخاص. وهو يعطيه فقط للشخص الذي يختاره.

الأمر الثاني الذي أشار إليه موسى في تثنية 17 أنه يجب أن يكون من شعب إسرائيل. أي يجب أن يكون من شعب الله المختار. وهذا كتحقيق للوعد الذي قطعه الله مع إبراهيم في تكوين 17: 1-8، حيث أقسم الله بأن يكون نسل إبراهيم ملوكاً على شعبه.

أما المؤهِل الثالث في تثنية 17، فهو أنّه يجب على الملك أن يعتمد على الله وليس على المخططات البشرية لتوطيد السلام والازدهار. ويشير موسى إلى أربع نواحٍ يمكن أن يبتعد فيها الملوك عن الاعتماد على الله.

كان محظوراً على الملك أن يجمع عدداً كبيراً من الخيل، على الأرجح بسبب أهميتها بالنسبة لجيشه. فقد كان على الملك أن يعتمد على قوة الله، وليس على القدرة البشرية، في صونه للأمة.

أما تحريم الرجوع إلى مصر فهو يشير إلى الخضوع لمملكة أعظم لتحميه وتدعمه، بل عليه أن يخضع لله.

أما حظر تعدد الزوجات فهو ينطبق بصورة خاصة على الاتفاقات السياسية التي كانت تصاغ من خلال ترتيبات الزواج. وهذه المسألة شكّلت مشكلة ليس لأنها جعلت إسرائيل تعتمد على دول أجنبية بدل اعتمادها على الله، بل أيضاً على الأرجح، لأن الزوجات الأجنبيات سيعبدن آلهة غريبة، ويعرضن الملك إلى أن يحذو حذوهن.

أما الوصية ضد جمع كميات كبيرة من الذهب والفضة، فتشير على الأرجح إلى فرض الضرائب بصورة غير عادلة. لم يكن خطأً أن يكون الملك غنياً، لكنه كان من الجرم أن يصبح غنياً عن طريق ظلم شعب الله.

وبصورة عامة، ضمنت هذه القيود اعتماد الملك على الله في نجاح ملكه وحماية أمته.

أما الأمر الرابع الذي شدّد عليه موسى في تثنية 17 هو أن على الملك ان يكون وفياً للعهد مع الله عن طريق قبوله لشريعة العهد والاحتفاظ بنسخة منها والتأمل فيها. وأريد من هذه الأفعال التشجيع على الوقار الشخصي، والتواضع اللائق، والحُكم الأمين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان ملوك إسرائيل ويهوذا يمثّلون الشعب أمام الله. وبالتالي كان لهم حضورٌ مقدّس كممثّلين لله على الأرض، وكممثّلين للشعب أمام الله على حدّ سواء. وهذا الدور الفريد المزدوج الذي لعبه الحكّام كان هامّاً لنفهم كيف كان الله يستجيب للملوك، وكيف كان ينعكس ذلك في النهاية على الأمّة بأسرها. لنلقِ نظرة على تاريخ إسرائيل ويهوذا بكامله. لم يكن هناك ملوك أتقياء في إسرائيل. كلّهم فعلوا الشرّ أمام الله. وكان أوّل سقوط للأمّة سنة سبعمئة واثنين وعشرين قبل الميلاد. ثم بعد ذلك نرى في يهوذا نوعاً من المدّ والجزر في علاقة الملوك مع الله، حيث لديك من جهة ملوكٌ أتقياء فعلوا الصلاح أمام الرب، ومن جهة أخرى ملوكٌ أردياء فعلوا الشرّ في عينيه. وعندما كان الملوك الأردياء يعملون الشر في عيني الرب كان لذلك نتائج وخيمة. وحين يحصل هذا كان الرفض الإلهي يُعلن على الملك وعلى الشعب على حدّ سواء. ويبدو أنّ سلوك الملك أو سلوك الشعب كانا مترابطين وينعكس سلوك كل منهما على الآخر. فإن كان الملك يقيم هياكل للأوثان ويعبد آلهة غريبة، كان الشعب يشترك معه في ذلك، والعكس صحيح. وحين كان هناك إصلاح كما في عهد يوشيا الملك، نرى أنّ استجابة الشعب لله ولشريعته كان لها أثرٌ على مستوى الأمّة ككلّ. إذن، كان للملك دور رئيسيٌّ في تمثيل الشعب أمام الله لكن أيضاً في تمثيل الله أمام الشعب.

— د. مارك غينيليت

بعد أن استعرضنا المؤهلات التي يجب أن تتوفر في المَلك كما أعلنها موسى، لننظر إلى مؤهِلٍ إضافي وضعه الله في عهده مع داود.

العهد مع داود

أقام الله عهده مع داود في 2 صموئيل 7: 8–16، ونجد بنود هذا العهد في أماكن مثل المزمورَين 89 و132. وقد ثبّت هذا العهد سلالة داود كملوك دائمين على عرش إسرائيل. وقد أظهر الله لطفاً عظيماً لداود ولشعب إسرائيل عن طريق ضمانه أن سلالة داود ستحكم وسيتمتع شعب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إسرائيل بالاستقرار مع استمرارية هذه الخلافة الملكية. استمع إلى وعود عهد الله مع داود في 2 صموئيل 7: 8-16:

أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيساً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ... وَعَمِلْتُ لَكَ اسْماً عَظِيماً... وَعَيَّنْتُ مَكَاناً لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ... وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ... أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ... وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ. (2 صموئيل 7: 8-16)

وفق هذا العهد الإلهي، أضاف الله مؤهِلاً جديداً على مؤهلات ملوك إسرائيل: فمن الآن وصاعداً، شعب الله سيكونون تحت قيادة ابن لداود. وبيت داود وحده له الحق الشرعي بالحكم الدائم على الأمة بكاملها.

باكراً منذ زمن كتابة التكوين بارك الله سبط يهوذا بالمُلك على إسرائيل. فقد قال يعقوب في الفصل 49: "لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا". ولما كان داود من سبط يهوذا، فإن وعد الله لداود كان تتميماً لبركته في كتاب التكوين. فقد كان قصد الله باستمرار أن يكون لإسرائيل يوماً ملك من سبط يهوذا. فمن خلال طاعة داود وولائه لله، وعد بأن الله ملك إسرائيل سيستمر إلى الأبد من خلال سلالة داود. ولهذا السبب كان مهماً بالنسبة لكتّاب الأناجيل أن يبرهنوا ليس أن يسوع هو مدعو من الله فحسب، بل أنه كان يتحدر مباشرة من نسل داود وله الحق الشرعي بعرش داود.

والآن بعد أن نظرنا إلى مؤهلات المَلك، لننتقل إلى موضوعنا الثاني: وظيفة ملوك العهد القديم.

الأعمال

مارس ملوك إسرائيل في العهد القديم، حُكما أميناً على شعب الله بالدرجة الأولى عن طريق طاعة شريعة الله والحكم بموجبها. وكما رأينا في دروس سابقة، كان من الشائع بالنسبة للأباطرة الأقوياء، أو الملوك الأسياد في الشرق الأدنى القديم، أن يخضعوا ممالك أضعف من ممالكهم، جاعلين إياها خادمة أو تابعة لهم. وكان الملوك الأسياد يديرون عادة البلدان الخاضعة لهم من خلال اتفاقات أو عهود، تُلزم الممالك الخاضعة بخدمة الملك السيد والخضوع لشرائعه. والأمر نفسه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ينطبق على علاقة إسرائيل بالله. فالأمة بكاملها كانت مطالبة أن تطيع عهد الله، وكان على الملك أن يضمن هذه الطاعة.

وكان الملوك يضعون شعبهم أمام مسؤولياتهم بطاعة عهد الله بطرق عدة. لكن من أجل أغراضنا في هذا الدرس، سنركّز على المسائل الأهم في الشريعة أو ما دعاه يسوع "أَثْقَلَ النَّامُوسِ". ولقد قال يسوع في متى 23: 23:

أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. (متى 23: 23)

فوفق ما قاله يسوع، وفي مقابل تركيز الفريسيين على الطقوس والشعائر، فإن الخصائص الأهم في الشريعة هي الحق أو العدالة، والرحمة، والإيمان أو الأمانة.

سنعرض الطرق التي أطاع من خلالها ملوك العهد القديم شرائع الله وطبّقوها بموجب كل من هذه الخصائص الهامة. أولاً، مسؤولية الملك في تحقيق العدالة. ثانياً، واجب الملك في تطبيق الرحمة. وثالثاً، دور الملك في التشجيع على الأمانة. لننظر أولاً إلى مسؤولية الملك في تحقيق العدالة.

العدالة

في سياق مسؤوليات المَلِك، يمكن تعريف العدالة كما يلي: مقاضاة كل إنسان حسب استحقاقه، وفق شريعة الله.

نحن كأفراد أو حكّام، لنا الحقّ والحريّة والإرادة لنختار السلوك في الطريق السليم أو في طريق الشر. في النهاية، سيحاكمنا الله جميعاً. وكنتيجة لذلك، سيُحاكم أولئك الحكّام. فحين يأتي يسوع سيردّ الأمور إلى نصابها الصحيح. لكن حتى ذلك الحين، لدينا مهمّة لنقوم بها، وهي أن نحيا كأفرادٍ ينتمون إلى ملكوت الله، وكمواطنين في الأرض صفتهم سماوية. في الزمن الحاضر، نحن نسعى لتحقيق العدالة والمساواة، ونحترم الآخرين ونكرم الضعفاء. ونواجه الظالم بترسيخ العدالة، ونسعى جهدنا لتحقيق المساواة بين الناس، عالمين أنّنا ما زلنا نحيا في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عالمٍ شرّير، عالم ممزّق، عالمٍ واقع تحت دينونة الله. وفي هذا العالم لا يزال العنف والفقر والجهل والفساد ينتشرون. ونحن في عالم الظلام هذا من واجبنا أن نشع بالنور، ونذكّر الآخرين بأنّ في السماء إلهاً محبّاً يهتمّ بإزالة الظالم، وأنّه مهما طال التصرّف الوحشي والفساد والتكبّر في الأرض وكلّ هذه الأمور السيّئة، فهذه أمور وقتية ومحدودة لأنّ الله سيقوم في النهاية بإصلاح كلّ شيء.
— د. جوناثان كتّاب

كان على ملوك إسرائيل أن يحققوا العدالة على مستويَين مختلفَين على الأقل: على المستوى الأول، كان عليهم أن يحققوا عدالة الله على المستوى الدولي، بفرض شريعة الله بين إسرائيل والشعوب الأخرى.

إحدى الطرق التي كان الملوك يحققون من خلالها العدالة على المستوى الدولي، كانت بالتفاوض لتحقيق السلام مع الشعوب الأخرى كما فعل سليمان مع حيرام ملك صور، في ملوك الأول 5: 1–12.

كذلك سعى الملوك إلى تحقيق العدالة على الدول من خلال الحروب. وقد فعلوا ذلك بمعاقبة الأمم الشريرة كما فعل شاول في صموئيل الأول 14: 47–48. وكما فعل داود في صموئيل الثاني 8: 1–13. وكان الملك يدافع عن الأمة عندما تُهاجم، كما فعل داود في صموئيل الثاني 5: 17–25، وكما فعل حزقيا في ملوك الثاني 19. يلخّص المزمور 2 العدالة التي كان على ملوك إسرائيل أن يمارسوها نحو الشعوب التي تمردّت عليهم وعلى الرب. اصغ إلى ما يقوله في 6–12:

أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي... قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ. فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ. (مزمور 2: 6–12)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تتبع هذه الأعداد العادة المتبّعة في الشرق الأدنى القديم بالإشارة إلى الملك السيد كأب، وإلى الملك التابع كابن. في هذه الحالة، كان الله الملك السيد والملك من نسل داود هو الابن. وخطة الله للعالم كانت تقتضي بأن تخدم تلك الأمم الملك الداودي وتطيعه. كان عليهم أن يهابوه ويكرموه لأنه أداة الله في إقامة العدالة في العالم.

على المستوى الثاني، كان الملوك مسؤولين أيضاً عن تحقيق عدالة الله على المستوى الوطني داخل إسرائيل. فرض الملوك العدالة الوطنية عن طريق قيادة شعب الله المميّز في الطاعة لشريعته. وهذا شمل أموراً مثل تأمين احتياجات الضعفاء وحمايتهم، كما نقرأ في أمثال 29: 14 والدفاع عن المظلومين، كما نرى في مثال داود في 2 صموئيل 4: 9–12؛ ومقاضاة المجرمين، كما في 2 ملوك 14: 5؛ وتوطيد الاستقرار لنجاح المواطنين وازدهارهم، كما نتعلم من المزمور 72.

علاوة على ذلك، كان على الملوك أن يحرصوا على الاستقامة في القضاء فلا يفضّلون الأغنياء على الفقراء، ولا الأقوياء على الضعفاء. والكتاب المقدس يتحدث عن هذا الدور للملوك في عدة أماكن بما في ذلك لاويين 19: 15، وإشَعياء 11: 1–5.

بالعودة مرة أخرى إلى تعريف يسوع للمسائل الأهم في الشريعة، أو أَثْقَلَ النَّامُوسِ، فإن الطريقة الرئيسية الثانية التي على الملوك أن يطبّقوا من خلالها شريعة الله، هي الرحمة.

الرحمة

الرحمة هي التمثل بحنان الله نحو خلائقه. الله غالباً ما يعامل خلائقه بصبر عندما يخطئون، ويتفهم ضعفهم. وهو يمنحهم الخيرات في الحياة، ويريحهم من الألم، ببساطة لأنه يُسَّر بأن يُظهر لطفه نحو خليقته. ويتحدث الكِتاب المُقدَّس عن رحمة الله في مواضع عدة، مثل المزمور 40: 11؛ والمزمور 103: 8؛ ويونان 4: 2.

كما هي الحال مع العدالة، نشدّد على أن الملوك يجب أن يعملوا الرحمة على الأقل في مجالَين، بدءاً من العلاقات على المستوى الدولي. على المستوى الدولي، مارس الملوك الرحمة نحو الأمم والشعوب التي خضعت لإله إسرائيل. على سبيل المثال، في صموئيل الثاني 10: 19، نجد أن عددا من الملوك التابعين لأحد أعداء إسرائيل، قد عاملهم داود بالرحمة عندما تصالحوا معه. وفي 2 صموئيل 10: 1–2، عامل داود ملك العمونيين بالرحمة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

علاوة على ذلك، أنبأ أنبياء العهد القديم بأن الأمم الوثنية ستخضع في النهاية لأورشليم. وسيأتون ليدفعوا الجزية في عاصمة مملكة الله، وينالون الرحمة والحماية من الملك المعّين من الله. وهذه الأمور مُتَنبأ عنها في أماكن مثل إشَعياء 60: 1-22، و66: 18-23، وميخا 4: 1-8، وصَفَنْيَا 2: 11.

بالطبع، كما رأينا في بحثنا حول العدالة، لا يريد الله أن يُظهر الرحمة دائماً. وهو يطلب أحياناً من الملك أن يمنع الرحمة عن الأمم الشريرة. على سبيل المثال، في 2 صموئيل 5: 17-25، أوصى الله داود بمعاقبة الفلسطيين، وهو ما قام به داود دون رحمة. فقد كان شرّهم كبيرا بحيث كان لا بد من معاقبتهم. من هنا تكون مسؤولية الملك، التمييز بين متى يريده الله أن يُظهر الرحمة، ومتى يريدُه أن يمنعها.

إلى جانب إظهار الرحمة في العلاقات على المستوى الدولي، كان على الملك أيضاً أن يطبّق شريعة الله بإظهار الرحمة على المستوى الوطني. بما أن الملك خادم الله، فهو مطالب أن يعامل شعب الله بالطريقة ذاتها التي يعاملهم الله بها. وهذا يعني أن يعاملهم بالرحمة. وكما نقرأ في أماكن مثلِ هوشع 6: 6، رغب الله في أن يُظهر شعبه الرحمة أكثر من تقديمهم للذبائح التي أمرت بها الشريعة. وهذا لا يعني أن شريعة الله غير مهمة، بل يعني بالحري أن الرحمة هي أحد أهم مطالب الشريعة. لهذا السبب، الملك الرحوم هو القائد المثالي، هو شخص على مثال الله في الاهتمام بالآخرين. وهذه الرحمة ظهرت في مواقف داود في مواضع مثلِ 2 صموئيل 19: 18-23، حيث أظهر رحمة نحو الأعداء الذين خضعوا له.

يمكننا أن نرى الرحمة في كل شريعة العهد القديم. وإذا استطعنا أن نتفوّق على نزعتنا إلى اعتبار الشريعة أمراً رديئاً وقرأناها على أنّها مرسال رأفة من الله، سنبدأ نرى الرحمة في كلّ مكان. فحتّى حينما ننظر إلى الوصايا العشر كنقطة انطلاق، نرى فريضة كحفظ السبت مثلاً باعتباره يوماً مقدّساً في الوصية الرابعة. لكن علينا أن نذهب بقراءتنا أبعد من القسم الأوّل للوصيّة لنرى أنّنا لسنا مدعوّين إلى الاستراحة في يوم الرب فحسب، أو في يوم السبت، بل نحن مدعوون أن ندع الخدّام في منزلنا، مواشينا وكلّ ما هو تحت أيدينا يرتاح أيضاً في هذا اليوم. في عالمنا العصري، كنّا لنقول، إنّ رجلاً أو امرأة صاحب عمل، يهاب الله ينبغي أن يرأف بموظّفيه ولا يعاملهم كثرواتٍ يجب أن تستنزف من المناجم، بل أن يعاملهم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كبشر. ومن جهة أخرى يجب أن نكون مسؤولين تجاه الناس الذين جعلهم الله رؤساء علينا. فالرحمة لها مكانتها في الشريعة، لأنه يوجد في العهد القديم العديد من الأحكام الفرديّة المفصّلة التي تظهر الرحمة. كالوصيّة في تثنية التي تقضي بترك لقاط الحصيد على أطراف الحقل حتّى إذا ما مرّ المسكين والغريب يكون له ما يأكله، ويلتقط ممّا تُرك بعد الحصاد. وفرائض أخرى من العهد القديم كتلك التي توصي بألّا تأخذ رباً أو ربحاً من أهل بلدك. في ذلك العالم لم يكن الأمر استثماراً اقتصاديّاً رأسماليّاً، وكان تقاضي الربا غالباً طريقة لاستغلال الناس والاستفادة على حسابهم. وبالتالي عدم تقاضي الربا كان بمثابة تعبير عن الكرم. فإذا قام أحدهم بالانتفاع من أحد اخوته المحتاجين، فسيغتني على حسابه، لكنه سيَحرم الآخر. فالوصية تأمر بألّا تفعل ذلك. بل على العكس، كن كريماً ولا تتقاضى رباً وربحاً ممّن هم في عوز. وهناك أيضاً شريعة الإعفاء من الديون كلّ سبع سنين، أو شريعة اليوبيل التي ردّت الشعب إلى الأرض التي أبعدتهم عنها أقدارٌ مشؤومة. ففرائض الإصلاح هذه تظهر رحمة الله مع شعبه وهو يعطيهم هذه الفرائض ليريهم ذاته من خلال شرائع العهد القديم.

— ق. مايكل غلودو

بالإضافة إلى العدالة والرحمة، كان على الملك أن يطبّق شريعة الله عن طريق التشجيع على الأمانة لله.

الأمانة

يمكن تعريف الأمانة كوفاء لله يظهر من خلال الثقة والطاعة القلبية. الأمانة تتضمن الإيمان بأن الله هو حقاً ما يقول، ونخدمه بأمانة وحده دون آلهة أخرى ونطيعه بمحبة.

كما فعلنا مع العدالة والرحمة، سننظر إلى ناحيتين كان الملك من خلالهما ملزماً بالتشجيع على الأمانة، بدءاً بالعلاقة على المستوى الدولي. كان على ملوك إسرائيل أن يقودوا شعب الله نحو الأمانة لله بحيث تتوب الأمم المجاورة عن عبادتها الصنميةِ وخطيّتها، وتبدأ في خدمة الله. وقد تمّم الملوك هذا الدور بصورة خاصة عن طريق تأسيس عبادة أمينة في أمة إسرائيل، كما نرى في صلاة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سليمان في تدشين الهيكل في 1 ملوك 8: 41-43. وهذا التفويض الشامل في تلمذة الشعوب وتهذيبهم مشار إليه أيضاً في مقاطع مثل المزمور 72: 8-11 وزكريا 8: 20-23.

بالإضافة إلى التشجيع على الأمانة لله على المستوى الدولي، كان على الملك أيضاً أن يشجّع على الأمانة على المستوى الوطني. كان على الملك أن يشجّع على الأمانة داخل أمة إسرائيل بصورة خاصة من خلال صون الطهارة في العبادة. والملوك الصالحون يوفرون الموارد والخطط للعبادة، وينظمون الموظفين، ويضعون سياسات لصيانة الهيكل، ويلعبون غالباً أدواراً هامة في احتفالات العبادة العامة. على سبيل المثال، قام داود بهذه الأمور في 1 أخبار الأيام 15 و16 و23 إلى 28.

إن التزام الملك بالتشجيع على الأمانة في إسرائيل أثر على الأمة بطرق عميقة. فقد كان الملك ممثلَ الأمةِ امام الله، وغالباً ما اختبر الشعب بركات عظيمة تحت قيادة الملوك الأمناء، وكانت الدينونة قاسية عندما كان الملوك غير امناء. فالله بارك الملوك الأمناء وازدهرت أمة إسرائيل إبان حكمهم، واتسعت حدودُها. أما الملوك غير الأمناء فكانوا يُعاقبون. في الواقع، يضع كتاب الملوك جزء من اللوم في سبي يهوذا على عصيان ملوك إسرائيل. استمع إلى كلمات الملك سليمان في 1 ملوك 9: 6-7:

إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ، فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ. (1 ملوك 9: 6-7)

مع الأسف، لم يكن كل ملك من ملوك إسرائيل أميناً لله، وغالباً ما تألم الناس نتيجة لذلك. لكن حتى عندما أُهمل الهيكل أو سقط الشعب في خطيّة عبادة الأصنام، فإن الملوك الأمناء نجحوا غالباً في القيام بإصلاحات وردّ الشعب إلى عبادة الله. وهذا ما حدث مع حزقيا في 2 ملوك 18: 1-8، ومع يوشيا في 2 ملوك 22: 1-23: 25. وقد شجّعت، بل قادت جهودهم الإصلاحية الشعب على الأمانة لله، ما جعل الله يبارك الأمة خلال حكم هؤلاء الملوك.

بعد أن استعرضنا مؤهلات ووظائف ملوك العهد القديم، صرنا مستعدين أن ننظر في التوقعات التي نشأت في العهد القديم حول الملك المستقبلي في إسرائيل.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التوقعات

ولّد العهد القديم الكثير من التوقعات حول الملوك المستقبليين، لا سيما حول الملك المسيحاني المميّز الذي أنبئ أنه سيحقق هدف الله في تأسيس ملكوته على الأرض. وبالطبع، يكشف العهد الجديد أن هذا الملك المسيحاني هو يسوع. من هنا، يجب أن ننظر إلى توقعات العهد القديم هذه مع بعض التفصيل.

سنتناول التوقعات بملك مستقبلي في إسرائيل والتي نشأت من مصدرَين: الأول، التطور التاريخي للملكية في العهد القديم؛ والثاني، النبوات المحدّدة المتعلقة بملك مستقبلي على إسرائيل. للنظر أولاً في التوقعات التي نشأت من التطور التاريخي للمَلَكية.

التطور التاريخي

سنبدأ بالنظر إلى الدور الحيوي الذي لعبته وظيفة الملك البشري في خطة الله قبل المَلَكية في إسرائيل، من زمن الخلق إلى زمن قضاة إسرائيل.

قبل الملكية. عندما خلق الله العالم، وضع آدم وحواء في جنة عدن ليخدماه كممثلين له فوق الخليقة. وقد أشار الله إلى هذا الدور للجنس البشري في تكوين 1: 26–27، حيث خطّط وخلق آدم وحواء على صورته.

في زمن العهد القديم كانت تعابير مثل صورة الله، شبه الآلهة، وابن الله مستخدمة بصورة عامة للإشارة إلى الملوك والأباطرة. وتعبّر هذه المصطلحات عن الاعتقاد بأن الملوك هم ممثلون أرضيون أو مندوبون عن آلهتهم. وكان دور الملك أن يضمن تتميم إرادة الله على الأرض. فعندما يدعو الكِتاب المُقدَّس آدم وحواء صورتين لله، فهذا يعني أمراً واحداً وهو أن الله عيّن الجنس البشري كله ليكونوا كممثلين له على الأرض. وبالمعنى الأوسع، خُلق كل البشر ليعيشوا كملوك، كملوك خدام لله يضمنون تتميم إرادته على الأرض. وهذه الفكرة أن الصور الإلهية تشير إلى ملوك، تساعدنا لنفسّر تكوين 1: 28، حيث أعطى الله هذا التفويض لوالدَينا الأَولَين:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين 1: 28)

أراد الله أن يحوّل الأرض بأكملها إلى ملكوته. فعيّن ممثلين له، الجنس البشري، ليملأوا العالم بممثلين إضافيين لله، وليمارسوا سلطانهم أو حكمهم على الخليقة بأكملها. وهذه الوصية تُسمى غالباً بالتفويض الحضاري لأنها تأمرنا أن نبني ملكوت الله عن طريق تأسيس حضارات وثقافات في كل العالم.

بعد سقوط آدم وحواء في الخطيّة، ابتعدا هما ونسلهما عن مسؤولياتهم الأصلية بحيث دان الله البشرية الخاطئة في طوفان نوح. لكن بالرغم من ذلك، لم يُلغِ الله الدور الملكي للبشرية في العالم. فبعد خروج نوح وعائلته من الفلك، أعاد الله التأكيد على التفويض الحضاري، آمراً كل ممثليه الملوك أن ينشروا الحضارة التي تكرّم الله في العالم.

لكن هذا التمثيل لله تبدّل بطريقة هامة في أيام إبراهيم. فقد فدى الله إبراهيم وجعله أباً لشعبه المختار، إسرائيل. وعلى الرغم من أن كل البشر كانوا ما زالوا ممثلين لله بالمعنى العام، فقد اختار الرب إبراهيم ونسله ليكونوا البكر بين كل عائلات الأرض. وقطع الرب عهداً خاصاً مع إبراهيم في تكوين 15 و17، مُشيراً إلى أن إسرائيل لها الدور الملكي الخاص في بناء أمة مقدسة لله. وهذه الأمة يجب أن تكون نقطة البداية لإعلان إرادة الله لكل الأمم الأخرى.

لاحقاً في التاريخ، بدأ الله في تتميم وعوده لإبراهيم عن طريق إرسال موسى ثم يسوع ليقودا بني إسرائيل. وخلال حكمهما، خلّص الله شعبه من عبودية مصر، وقواهم ليحتلوا كنعان، أرض الموعد، حيث سيصيرون أمة عظيمة من المفديين، ممثلي الله القديسين.

مع الأسف، فشلت إسرائيل في إتمام احتلال كنعان. لذلك بعد موت يشوع، تفككت الوحدة الوطنية وقاد الأسباط قضاة ولاويون مختلفون في فترة من الاضطراب الشديد. وعلى الرغم من أن الله بارك إسرائيل خلال تلك السنين، فإن قيادة القضاة واللاويين لم تكن مناسبة لتنقل إسرائيل إلى النجاح كالأمة القائدة لممثلي الله الملوك؟ ويوضح كاتب القضاة ذلك في كل كتابه. استمع إلى السطر الأخير في كتاب القضاة 21: 25:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ. (القضاة 12: 52)

وترد تعليقات مماثلة في قضاة 17: 6، و18: 1، و19: 1. وهذا التكرار يشدّد على أن إسرائيل يمكنها أن تتقدم نحو الأمام كشعب الله المختار فقط تحت قيادة ملك بار يخدم كممثل مميّز عن الله.

في الحقيقة يبدو أنّ كتاب القضاة هو الأساس المنطقي لمجيء الملك. هناك حلقة تتكرّر في كتاب القضاة؛ يقوم قاضٍ، وتكون الأمور حسنة لبعض الوقت، ثمّ يقع الشعب في الخطيئة ويصرخون إلى الله فيقيم الله آخر مكانه. ومن الواضح أن الكاتب يريد أن يشدّد على أنّه هناك حاجة إلى ما هو أكثر استقراراً وأكثر اطمئناناً، ويتوق إلى حاكم وقائد بحسب قلب الله. وبالطبع تنطبق هذه الصفة تحديداً على داود، الملك الذي بحسب قلب الله، والذي كان بمثابة نموذج لما ينبغي أن يكون عليه الملك، ليس فقط لشعب إسرائيل حينها، لكن في الواقع للطريقة التي يمارس فيها الله حكمه على شعبه. كتاب القضاة هو إذاً نوعٌ من الجدل حول الحاجة إلى ملك، ملك يحكم تحت سلطة الله، ملك يرينا كيف يحكم الله على شعبه في ذلك الوقت وفي أيّامنا هذه.
— د. سايمن فايبرت

من المهم أن نضع كتاب القضاة ضمن خطّة الله الكاملة، على طول قصّة الخليقة بدءاً من تكوين وصولاً إلى مجيء يسوع المسيح. ويلقي كتاب القضاة نظرة إلى الوراء، إلى الإعلان السابق، عندما كان آدم بمثابة رمزٍ ملكيّ وعندما كان إبراهيم في العهد الإبراهيمي يتوقّع مجيء ملوك من نسله، وعندما أعطى موسى العهد القديم، وإلى تثنية 17 حيث نجد التوقّع بمجيء ملك. مع أنه في تلك المرحلة من خطة الله لم يكن الملوك الفعليون المنتظرون قد أتوا. من هنا فإنّ كِتاب القُضاة، بمعنىً ما، يُظهر الحاجة إلى قادة، الحاجة إلى حكام. نرى يشوع يستلم من موسى والقضاة من يشوع. لكن، حتى الآن لا وجود لملك أنبأ عنه الله. فذلك لم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يتحقّق بعد. أما القضاة فهم بحسب قيادتهم، إن كانوا صالحين كانت حالة الشعب عادةً لا بأس بها، وإن كانوا أشراراً كانت حالة الشعب يُرثى لها، ولم يكن هناك ملك. ويخبرنا كتاب القضاة أنّه بمجيء الملك ستتحسن الأمور. وسيتحقّق ما جاء في العهد القديم. بعد ذلك، ننتقل بالطبع من القضاة إلى شاول وداود، نوعٌ من مملكة في مواجهة أخرى – المَلك الذي من الناس ضد المَلك الذي من الله –وهذا ما يقودنا مرّة أخرى إلى العهد الداوُدي، إلى الوعود بابن أعظم لداود. كلّ ذلك جزءٌ من خطة الله، يهيّئنا إلى مجيء الرب يسوع المسيح، مُظهراً ما سيكون عليه الملك الحقيقي بالمقابلة مع سائر الملوك، والحاجة إلى ملك يردّنا إلى ما خُلقنا لنكونه. وذلك كلّه جزءٌ من خطّة الله التي تقودنا إلى يسوع المسيح.
— د. ستيفين وِلم

الآن وقد نظرنا إلى أصل المُلك البشري في الأيام التي سبقت المَلكية، دعونا ننتقل إلى التطورات التاريخية إبان المَلَكية في إسرائيل.

الملكية. بحسب 1 صموئيل 8: 5–20، في نهاية فترة القضاة، تاق شعب إسرائيل إلى الاستقرار والنظام الذي وفّره الملوك عند الشعوب المجاورة. لكنهم رفضوا أن ينتظروا الله حتى يقيم لهم ملكاً في وقته الخاص. فطلبوا من الله أن يعطيهم مَلِكاً فوراً. واستجابة لطلبهم، أعطاهم الله شاول كالملك الرسمي الأول على إسرائيل.

من المهم أن ندرك هنا أن رغبة إسرائيل في ملك بشري لم تكن شريرة في ذاتها. فالله أعلن عدة مرات سابقاً بأنه خطّط لتصبح إسرائيل أمة قوية مع ملك بشري قوي. على سبيل المثال، في تكوين 17: 6، وعد الله إبراهيم أن ملوكاً سيتحدرون من نسله. في تكوين 49: 8–10، بارك يعقوب ابنه يهوذا بإعلانه أن واحداً من نسله سيملك على إسرائيل كملك. وكما رأينا سابقاً في هذا الدرس، وضع موسى الترتيبات المتعلقة بملوك إسرائيل في تثنية 17: 14–19. علاوة على ذلك، في صموئيل الأول 2: 10، قبل قليل من أن تلح إسرائيل على الله أن يعطيهم ملكاً، رفعت حَنَّةُ البارة صلاة نبوية أشارت فيها إلى أن الله سيقيم في النهاية ملكاً باراً على شعبه.

لكن على الرغم من خطط الله الصالحة للمُلك في إسرائيل، أخطأت الأمة برفضها الوثوق بالله وانتظار توقيته. ومن خلال تعيين الله لشاول ملكاً عليهم، أراد أن يؤدبهم جزئياً على هذه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخطيّة. ومع أن شاول جعل إسرائيل تتقدم في بعض النواحي، إلا أن تمرّده على الله جعل الرب يعزله هو وعائلته.

لكن بعد سقوط شاول، أعطى الله إسرائيل الملك الذي يحتاجونه، وذلك بتنصيبه داود ملكاً عليهم. ومثل سائر البشر الساقطين، كان داود خاطئاً. لكنه كان أيضاً رجلاً بحسب قلب الله. وساعد الله داود على توحيد الأمة، والانتصار على أعدائها، وإحلال الأمن والازدهار في إسرائيل. علاوة على ذلك، صنع الله عهداً مع داود بحيث يملك نسله دائماً على إسرائيل كملوك دائمين. ونقرأ عن ذلك العهد في مواضع مثل 2 صموئيل 7، وفي 1 أخبار الأيام 17، والمزمورَين 89 و132.

بعد موت داود، خلفه ابنه سليمان على العرش. من عدة نواحٍ كان عصر سليمان الأفضل في تاريخ ملوك إسرائيل. وقد وسّع أراضي إسرائيل، وزاد من ثروتها ومكانتها المرموقة. لكنه مع الأسف كسر شريعة الله بصورة خطيرة بعبادته آلهة نسائه الأجنبيات. لذلك قسّم الرب المملكة في أيام رحبعام ابن سليمان. والأجيال التي تلت كانت أقل أمانة لله، ما جعل كلا من إسرائيل ويهوذا يقعان تحت دينونة الله ويُسبيان من أرضيهما. فخضعت مملكة إسرائيل الشمالية إلى الأشوريين سنة 723 أو 722 قبل الميلاد. وسقطت مملكة يهوذا الجنوبية بيد بابل حوالي سنة 587 أو 586 قبل الميلاد. أما الملك الشرعي الأخير فكان يَهُويَاكِينُ سليل داود، المعروف أيضاً بيَكُنْيَا الذي خُلع عن عرشه وسُبي سنة 597 قبل الميلاد.

مع نهاية الحقبة الملكية، كان الله قد أعلن الكثير عن الملِك البشري. وبالمعنى الأوسع، كل البشر هم وكلاء لله على الأرض. أما بالمعنى الأضيق، كان لأمة إسرائيل مكانتها المميّزة كوكيلة لله، وكالعائلة البشرية المقدّسة التي دعيت لتكون نموذجاً للشعوب الأخرى. وبالمعنى الأضيق، قامت سلالة داود بلعب دور وكيل الله الرئيسي. فقد عيّن الله أبناء داود ليقودوا بني إسرائيل وبقية العالم في خدمة إرادة الملك الأعظم، الله نفسه.

الآن وقد نظرنا إلى التطور التاريخي لوظيفة المَلك قبل حقبة المُلك، لنفحص الفترة بعد المَلَكية، عندما كان إسرائيل ويهوذا في السبي ولم يكن هناك ملك من نسل داود.

السبي. وعلى الرغم من أن البابليين دمروا أورشليم وخلعوا وريث داود عن العرش، فإن الإمبراطور الفارسي كورش احتل بابل وقضى بمرسوم أن يعود كل بني إسرائيل إلى أرض الموعد. ونقرأ عن هذا التطور في 2 أخبار الأيام 36 وعزرا 1.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والسنين التي تلت مرسوم كورَش تدعى العودة من السبي. والذين عادوا أعادوا تكريس مذبح الله، وبنوا هيكلاً جديداً، وأعادوا بناء أسوار أورشليم. وفي فترة باكرة في حَجَّي 2: 21–23، أخبر النبي حَجَّي البقية التي عادت بأنهم إن كانوا أمناء، قد يُعيّن الله حاكمهم زَرُبَّابِلَ، الذي هو من سلالة داود، ملكاً على عرش داود. لكن الشعب لم يكن أميناً مع الله. فانتهى العهد القديم ببقية من بني إسرائيل يعيشون في أرض الموعد، مع رجائهم بالمجد مؤجَلاً إلى المستقبل.

في الفترة ما بين العهدين القديم والجديد، استمر ارتداد اسرائيل بتأخير عودة المُلك في إسرائيل. وهزمت المملكة اليونانية المملكة الفارسية ووقع بنو إسرائيل في فلسطين تحت حكمها. ولاحقاً هزمت الإمبراطورية الرومانية اليونانيين وسيطرت على أرض الموعد. وخلال كل تلك الفترة، لم يكن في إسرائيل ملكٌ معيّنٌ من الله.

والحالة المزرية لإسرائيل تحت طغيان الأشوريين والبابليين والماديين والفرس واليونان والرومان برهنت أمراً واحداً بوضوح: كانت الحاجة إلى أن يملك ابن بار لداود يضمن مستقبل أمة إسرائيل؛ فالأمة بحاجة إلى ملك من نسل داود ليتّمم دورها في العالم كشعب الله المختار. من هنا، استمر شعب الله الأمين بالنظر إلى المستقبل إلى الوقت الذي سيكرّم فيه الله عهده مع داود ويرسل الملك البار من نسله ليخلصهم من مضايقيهم ويحقق إرادة الله على العالم أجمع.

الآن بعد أن نظرنا إلى التطورات التاريخيَّة لوظيفة الملك في إسرائيل، لننظر في التوقعات المستقبلية للملك الذي قام بناء على نبوات محدّدة في العهد القديم.

النبوات المحددة

يحتوي العهد القديم على عدد كبير من النبوات حول الملك المستقبلي في إسرائيل بحيث لا يتسنى لنا ذكرها جميعها. لذلك، من أجل أهدافنا في هذا الدرس، سنذكر أربعة أفكار رئيسية فقط. الفكرة الأولى، أنبأ أنبياء العهد القديم بأن الله سيعيد سلالة داود الحاكمة إلى العرش.

يشدّد العهد القديم قبل كلّ شيء على أن المسيح الآتي سيكون ابن داود. طبعاً كان داود ذاك الملك العظيم في إسرائيل الذي وثق فعلاً بالربّ، وأحرز العديد من الانتصارات العظيمة، وأطاع الله بطرقٍ عديدة. طبعاً كانت له أيضاً بعض السقطات الهامة، لكن داود صار نموذجاً لما سيكون عليه المسيح المنتظر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحاكم الذي سيجلب السلام للأمّة. وهكذا في الجزء الأخير من العهد القديم بعد وفاة داود، نرى توقّع مجيء ابنٍ لداود مرتبط خصوصاً بإحلال السلام والعدالة والسعادة.
— د. توماس شراينر

نرى في العهد القديم أن الشخصية التي صارت معروفة بالمسيح المنتظر، كانت ملكاً، ملكاً متحدّراً من نسل داود. فقد أعطى الله عهداً لداود وعَده فيه بأنّه في المستقبل، سيقيم ملكاً يكون بمثابة ابن لله بصورة فريدة، ويكون الله له أباً. وسيملك على عرش داود إلى الأبد، ويثبّت العدالة والبرّ. فبالفعل، عندما نشير إلى المسيح المنتظر في العهد القديم فإنّنا نشير إلى ملك. الملك النهائي، الذي سيأتي بخلاص الله وتحريره.
— د. مارك ستراوس

قال الأنبياء إن الله سيرسل في النهاية ابناً باراً لداود ليعيد الملك الداودي إلى إسرائيل. ونرى هذا في مواضع عدة، منها المزمور التاسع والثمانون، وإشَعياء 9: 7؛ 16: 5، 33: 25–26 وفي حزقيال 34: 23–24. كمثل واحد فقط، استمع إلى ما قاله الله على لسان النبي عاموس في عاموس 9: 11:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا، وَأُقِيمُ رَدْمَهَا، وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. (عاموس 9: 11)

أما الفكرة الثانية، فهي أن الأنبياء أنبأوا بأن هذا الابن المستقبلي لداود سيعطي شعب الله الحرية والانتصار على أعدائهم. غالباً ما تكلم أنبياء العهد القديم عن زمن يتدخل فيه الله في التاريخ بشكل مثير ليغلب أعداءه لمصلحة شعبه الأمين. وعد الله بأن يُنزل الدينونة على كل الذين قاوموا طرقه، بمن فيهم غير الأمناء في إسرائيل. وقد ربط الأنبياء تكراراً هذا الانتصار بالوريث المستقبلي على عرش داود الذي سيتصرف كممثل لله. وهذه التوقعات أنبئ بها في مواضع مثل المزمور 132:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

17–18، وفي إشعياء 9: 4–7، وإرميا 30: 5–17، وحزقيال 34: 2، وزكريا 12: 1–10. استمع على سبيل المثال إلى هذه النبوة في إرميا 30: 8–9:

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنِّي أَكْسِرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ، وَأَقْطَعُ رُبُطَكَ، وَلاَ يَسْتَعْبِدُهُ بَعْدُ الْغُرَبَاءُ، بَلْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمُ الَّذِي أُقِيمُهُ لَهُمْ. (إرميا 03: 8–9)

أما الفكرة الثالثة، فقد تنبأ أنبياء العهد القديم بأن هذا الابن المستقبلي لداود سيؤسس مملكة أبدية. علّم أنبياء العهد القديم باستمرار أنه عندما يملك ابن داود العظيم على إسرائيل، سيتمتعون ببركات الله إلى الأبد. والملك الذي من نسل داود سيجعل الأرض مثل السماء، ويعيش شعبه باستمرار في سلام وازدهار. وهذا التوقع يظهر في مقاطع مثل إشَعياء 55: 3–13، وحزقيال 37: 4 و25. على سبيل المثال، استمع إلى ما قاله إشعياء حول ابن داود المستقبلي في إشَعياء 9: 7:

لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا. (إشعياء 9: 7)

أما الفكرة الرابعة، فهي أن الأنبياء علّموا أيضاً أن ابن داود المستقبلي سيؤسس مملكة تنتشر في كل العالم. مملكة داود المستقبلية ستكون بلا حدود ليس في الزمن فقط بل أيضاً في امتدادها الجغرافي. فهي ستمتد لتملأ الأرض كلها. وجميع الذين سيتوبون عن خطاياهم سيتمتعون ببركاتها بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم. ونرى أمثلة عن ذلك في المزامير 2، 68، 72، 110، 122. استمع إلى الطريقة التي يصف فيها دانيال 7: 13 هذه الناحية للمَلك المستقبلي وملكوته:

وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ ... فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. (دانيال 7: 31)

واحدٌ من النصوص الرئيسية في العهد القديم لفهم دور المسيح المنتظر هو المزمور الثاني حيث نجد تنبّؤاً واضحاً بأنّ الله قد مسحَ ملكَه، مسحَه على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صهيون جبلِه المقدّس. وحين تتمعّن في هذا المزمورِ يتّضحُ لك أنّ هذا الملكَ الذي سيمسحُه الله هو أيضاً هذا الذي سيكون الملكَ على الأمم. وستطيعُه جميعُ الشعوب. وهو شخصيةٌ ذات سلطانٍ حتى أنّ كلّ الأممَ وكلّ حكّامِ الأرضِ يجب أن يتّعظوا ويعبدوا ويقبّلوا قدمَي الابنَ، هذا ما يقولُه المزمورُ الثاني. الموضوع هنا لا يقتصرُ على كونِه المسيحَ مخلّصَ إسرائيل، مع أنّه كذلك، بل إنّ كونُه المسيحَ مخلّصَ إسرائيل جعلَه أيضاً ربّاً على العالمِ بأسره، الربَ الشرعيَ على العالمِ بأسرِه. فإحدى الأمورِ الرئيسيةِ التي يجب أن نفهمَها هي أنّ المسيحَ المنتظرَ كان بشراً، في الواقع هو إنسانٌ سيأتي وسيحكُمُ العالم.

— د. بيتر واكر

انتهى العهد القديم وهو يحمل آمالاً عظيمة بمُلك مستقبلي. فالله سيُرسل ابناً مميّزاً لداود، وكيل الله الأعظم. وسيهزم كل أعداء شعب الله. وسيؤسس مملكة أبدية على الأرض تضم جميع الذين سيخضعون لحكمه. وهذه المملكة ستتمّم قصد الله الأصلي للبشر بأن يكونوا ممثّلين لله؛ وستتمم هذه المملكة قصد الله الأصلي في شعب إسرائيل؛ وفي تثبيت عرش داود. وسيقوم ابن داود البار بتحويل العالم كله إلى ملكوت لله، ويطهّره من كل إثم، ويجعل شعبه ينعم بالسلام والازدهار إلى الأبد.

بعد أن استكشفنا خلفية العهد القديم لوظيفة الملك، أصبحنا مستعدين لننتقل إلى الموضوع الرئيسي الثاني: تتميم وظيفة الملك في يسوع.

التحقيق في يسوع

يعلّم العهد الجديد بوضوح أن يسوع هو الملك من نسل داود الذي وعد به في العهد القديم. على سبيل المثال، وصفه المجوس بأنه ملك اليهود في متى 2: 2. وقد عزا تلاميذ يسوع إليه ألقاباً مَلكية مثل المسيا أي المسيح في مواضع مثل مَرقس 8: 27–29. وقد دُعي ملك إسرائيل في يوحنا 1: 49. وما هو أهم من كل ذلك، أعلن يسوع مباشرة قبل موته، أنه الملك المسيحاني الذي وُعد به في العهد القديم. استمع إلى حديثه مع بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ في متى 27: 11:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً: "أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنْتَ تَقُولُ". (متى 27: 11)

ونرى تقارير مماثلة في مَرقُس 15: 2، ولوقا 23: 1–3، ويوحنا 18: 33–37. على الرغم من أن يسوع لم يعتلِ عرش إسرائيل خلال خدمته الأرضية، فالعهد الجديد يعلّم بوضوح أنه حقاً الملك الداودي الموعود. وأنه سوف يعود في المستقبل ليتمّم كل توقعات العهد القديم من جهة عرش داود.

نفحص الآن تتميم وظيفة الملك في شخص يسوع بطرق تتطابق مع النظرة الشاملة لخلفية العهد القديم لهذه الوظيفة. أولاً، سنرى أن يسوع تمّم مؤهلات وظيفة الملك. ثانياً، سنلاحظ أن يسوع كان مثالاً لوظيفة الملوك. وثالثاً، سنستكشف الطرق التي من خلالها وفى يسوع بالتوقعات التي رسمها العهد القديم لمستقبل الخدمة المَلكية. لنبدأ بمؤهلات يسوع المَلَكية.

المؤهلات

سبق ورأينا في هذا الدرس أن شريعة موسى أدرجت أربعة مؤهلات لوظيفة الملك. أولا، يجب أن يكون الملك مختاراً من الله. ثانياً، يجب أن يكون من بني إسرائيل. ثالثاً، يجب أن يعتمد على الله في نجاحه وأمنه. ورابعاً، يجب أن يحافظ على الوفاء للعهد في حكمه، وفي حياته الشخصية. وعلاوة على هذه المؤهلات، حدّد العهد مع داود أنه يجب أن يكون الملك ابناً لداود. دعونا في هذه النقطة في درسنا، ننظر كيف وفّى يسوع كل تلك المؤهلات، بَدءاً بكونه مختاراً من الله.

مختار من الله

كما سبق ورأينا، فإن الله هو الإمبراطور الأعلى أو الملك السيد على كل الخليقة. ومَلك إسرائيل هو المَلك الخادم أو التابع على أمة إسرائيل المقدّسة المميّزة. ولما كان الله وحده يمكنه أن يفوّض الملوك بسلطانه الخاص، يجب أن يختار هو بنفسه كل الملوك الشرعيين الذين يجب أن ينالوا مقياساً من سلطان الله ويمارسوه على الأمة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وقد وفّى يسوع بهذا المؤهِل لأن الله اختاره وعيّنه ملكاً على إسرائيل. ونرى ذلك في سلالة نسب يسوع في متى 1: 1–17، وفي بشارة الملاك جبرائيل لمريم بولادة يسوع. استمع إلى كلمات جبرائيل إلى مريم في لوقا 1: 31–33:

وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ". (لوقا 1: 31–33)

فقد أوضح الله أنه اختار يسوع ليكون ملكاً على شعبه. المؤهِل الثاني للمَلك كان في أن يكون من بني إسرائيل.

من بني إسرائيل

من الواضح أن يسوع وفّى بمؤهِل أن يكون من بني إسرائيل لأنه ولد من عائلة يهودية، من شعب اسرائيل. وتجسده المعجزي في رحم العذراء مريم جعل من ولادته غير عادية. لكنه ما زال الابن الشرعي ليوسف ومريم، وعضواً كاملاً في جماعة عهد الله مع إسرائيل. وهذا ما تؤكده سلسلة نسب يسوع في متى 1 وفي لوقا 3، وكذلك في مقاطع مثل رومية 9: 5 التي تتحدث عن سلالة يسوع اليهودية.

أما المؤهِل الثالث في العهد القديم، فهو ضرورة أن يعتمد الملك على الله بدل اعتماده على الخطط البشرية لضمان السلام والازدهار.

يعتمد على الله

وفى يسوع هذا المؤهِل لأنه اعتمد بالكامل على قوة الله ليوطد الأمان والازدهار لشعبه. وهو لم يحاول أن يعقد اتفاقات مع هيرودس وبيلاطس، أو مع أي حكومة بشرية؛ بل على العكس، اعتمد على سلطان الله وقوته ليؤسّس ملكوته ويصونه، كما نرى في مقاطع مثل يوحنا 13: 3، و19: 10–11.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المؤهِل الرابع في العهد القديم لوظيفة الملك الذي وفي به يسوع، فهو برهانه عن وفائه للعهد مع الله من خلال علاقته مع شريعة عهد الله.

وفيّ للعهد

يظهر وفاء يسوع لشريعة الله بطرق عدة، لكن بصورة خاصة بتقيّده بالقصد الأصلي منها وبالتزامه بتتميم كل ما تطلبه الشريعة. على سبيل المثال، في الموعظة على الجبل في متى الفصول الخامس إلى السابع، شدّد يسوع تكراراً على المعنى الأصلي لما هو مكتوب في الشريعة، بالتباين مع التعاليم الشفوية لمعلمي الشريعة. بالإضافة إلى ذلك فقد أعلن بوضوح أنه جاء ليتمّم كل تفصيل في الشريعة. استمع إلى ما قاله في متى 25: 17-18:

لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. (متى 25: 17-18)

ويكرّر الرسول بولس هذه الفكرة في رومية 8: 3-4 حيث يقول إنّ يسوع تمّم في الواقع كلّ الشريعة ليس عن نفسه فقط بل عنّا أيضاً.

يقول الكتاب المقدس إنّ الشريعة هي المؤدِّب الذي يرشدنا إلى المسيح، فيأتي بنا إليه، ويهيّئنا له. الشريعة قد أعطيت لنا وهي مرآةٌ تعكس صفات الله، غير أنّنا فشلنا في حفظها. وهكذا عندما أتى يسوع أظهر لنا إنسانيّة كاملة محقّقاً غاية البشرية وهي علاقة مع الله متمثّلة بالالتزام والأمانة لأوامر الله. أتى يسوع وبرهن عن إنسانيّة حقيقية كما ينبغي أن تكون. لكنّه تمّم ايضاً تلك الشريعة عنا. تمّم يسوع الشريعة بأمانته المستمرّة في حفظ العهد، وسلوكه المطيع للشريعة. حتّى صار هو برّنا. يقول الكاتب إنّ الله هو البارّ والمبرّر في آنٍ. وهكذا، جاءنا الله بشريعته، ثمّ جاءنا بابنه ليحفظ الشريعة عنّا. فهو إذاً البار وهو أيضاً مبرّرنا في يسوع المسيح.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

— د. إريك ثيونيس

من المهمّ التشديد على أنّ يسوع كان أميناً للعهد، ليكون ذلك أساسَ حقّه في المُلك علينا. وهذا يجعلنا نستعيد مواضيع عديدة تعود بنا إلى آدم. آدم كالرأس وممثّل الجنس البشري بكامله، كان مدعواً كسائر مخلوقات الله، ليطيع الله ويكون أميناً له. نحن خلائقه. وعلينا أن نطيع خالقنا، علينا أن نخدمه ونطيعه ونحبّه في كلّ جانب من جوانب حياتنا. وآدم بعصيانه، جلب علينا الخطية والموت والدينونة. والسبيل الوحيد لنعكس مفعول الخطية هو بجعل الله يأتينا بالحلّ من خلال إنسان آخر. ولذا لدينا هذا التأكيد الشديد على أن" الله سيقيمُ واحداً كآدم" من خلال مختلف الأنبياء والكهنة والملوك وصولاً في النهاية إلى ذروة الإعلان مع ربّنا يسوع المسيح، الذي، بحسب ما نقرأ في الأناجيل، جاء ليعمل مشيئة الله. جاء ليطيع. ونقرأ في غلاطية 4 أنّه جاء مولوداً من امرأة وعاش تحت الشريعة، ليطيع كلّ ما جاء في الشريعة. لكن، لماذا كان ذلك ضرورياً؟ لأنّه كان عليه أن يبطل ما فعل آدم. ومن خلال طاعته، ونحن لا ننظر إلى الأمر من ناحية حياته فقط، مع أن حياته مهمّة أيضاً. فمن خلال طاعته، التي نسمّيها أحياناً "عمل الطاعة"، تمّم عنّا كلّ ما أمرت به الشريعة. ففي طاعته التي بلغت ذروتها في موته، إذ نقرأ في فيلبي 2 أنّه أطاع حتّى الموت، موت الصليب. هو إذاً بفضل عمله هذا، بفضل طاعته كملكنا، ككاهننا، قد ارتفع إلى يمين الآب. وهذا لا يعني أنّه لم يكن من قبل ملكاً وربّاً، فهو لطالما كان ابن الله. لكنّه ابن الله المتجسّد في عمله، وعليه في طبيعته البشرية أن يكون مطيعاً وأميناً، وأن يقوم بذلك نيابة عنا حتّى يحرز لنا الخلاص. لا يستطيع أن يكون هو الذي أعطي له أن يكون ملك الملوك، ورب الأرباب في ذلك العمل المسيحاني، في ذلك العمل الملكي، دون طاعته الكاملة وأمانته للآب.

— د. ستيفين وِلَم

أما المؤهِل الخامس الذي وفاه يسوع، فهو أنه كان ابن داود.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ابن داود

عهد الله مع داود ثبّت سلالة داود كسلالة إسرائيل الدائمة على العرش. من هنا ورثة داود وحدهم لهم الحق الشرعي بالمُلك على إسرائيل. وانتماء يسوع إلى بيت داود مُعلَّم بوضوح في أماكن عدة في الكتاب المقدس. لكن نشير إلى القليل منها فقط مثل: متى 1: 1–25، ورومية 1: 1–3، ورؤيا 5: 5، و22: 16.

الآن وقد نظرنا إلى مؤهلات يسوع للمُلك. لننتقل إلى الطرق التي من خلالها تمّم يسوع وظيفة الخدمة المَلَكية.

الأعمال

سبق وذكرنا في هذا الدرس أن العمل الأساسي للملك هو ممارسة حكم أمين نيابة عن الله على أمته التابعة، لا سيما من خلال تطبيق شريعة الله. واليوم، يعرف جميع المسيحيين أن يسوع لم يكمّل عمله خلال خدمته الأرضية. في الواقع، عمل يسوع بيننا مستمر اليوم من السماء وفي الكنيسة. وسوف يعود لاحقاً ليتمّم عمله. ويمكننا أن نفرح بهذه الحقيقة، فقد برهن من خلال أفعاله أنه حقاً المسيح، الملك من نسل داود الذي أرسله الله ليردّ مملكته.

نتأمل الآن في عمل يسوع كملك عن طريق استخدام المواصفات ذاتها التي تقيّدنا بها في خلفية العهد القديم لهذه الوظيفة: تحقيق العدالة، تطبيق الرحمة، والتشجيع على الأمانة. لننظر أولا إلى تحقيق يسوع للعدالة.

العدالة

كما هي الحال في الجزء المتعلق بالعهد القديم، سنفحص مفهوم العدالة في مجالَين بَدءاً بالعدالة على المستوى الدولي. خلال معظم خدمة يسوع الأرضية، لم يتدخل يسوع مباشرة مع الحكومات البشرية. لكنه سعى إلى تطبيق العدالة عن طريق شنّه حرباً على مملكة الشيطان وأرواحه، وعن طريق تحرير شعبه من طغيان الخطية. ويصف الكِتاب المُقدَّس ذلك بالمعركة الروحية بين مملكة الله ومملكة الشيطان في مواضع مثل لوقا 11: 14–20، وأفسس 2: 2. من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هنا، من المنطقي أن نقارنها مع الطرق التي كان ملوك العهد القديم يسعون إلى تطبيق العدالة بين الدول من خلال الحروب. وكما قال يسوع في متى 12: 28:

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ. (متى 12: 28)

في هذا العدد أشار يسوع إلى أن طرده للأرواح هو البرهان على أنه كان يقود مملكة الله في معركة ضد مملكة الشيطان.

وقد مارس أيضاً ملوك العهد القديم العدالة على المستوى الدولي من خلال مفاوضاتهم السلمية مع الأمم الأخرى. ومع أن يسوع لم يقم بذلك غالباً، فقد نال نوعاً من جزية سلام من المجوس الشرقيين، الذين جلبوا له هدايا في متى 2. وهؤلاء المجوس كانوا مُمثلين لبلاد أجنبية، وكان قصدهم أن يعززوا الصلاح بين أمتهم وبين المولود الجديد ملك إسرائيل.

بالإضافة إلى تحقيق العدالة على المستوى الدولي، دعم يسوع عدالة الله على المستوى الوطني داخل أمة إسرائيل. لم يتدخل يسوع كما يفعل بقية الملوك البشريين، في النزاعات الشخصية. بدل ذلك، ترك هذه المسائل للمحاكم الأصغر والوسطاء. لكنه كثيرا ما مارس العدالة بين شعبه. ونرى هذا في مواضع مثل متى 5: 25–26، و12: 15–21؛ كذلك في لوقا 18: 7–8. كما أكدّ يسوع أنه يحتفظ بسجل للأعمال الصالحة والشريرة ليجازيها عندما يعود للدينونة. وهذا النوع من الحُكم المَلكي واضح في مقاطع مثل متى 10: 15، و11: 22–24، و12: 36، حيث يتحدث عن دينونات محدّدة ستَتم في المستقبل. ونرى ذلك في يوحنا 5: 22، حيث أشار أنه هو الذي سيقوم بهذه الدينونة.

بالإضافة إلى تطبيق العدالة، تمّم يسوع وظيفة الملك عن طريق تطبيقه شريعة الله في الرحمة.

الرحمة

برهن يسوع عن رحمة ملكية عن طريق تمثله بحنان الله نحو خلائقه. فقد أظهر صبره عندما أخطا الشعب، وفهم ضعفهم، ووفّر احتياجاتهم، ومنحهم الراحة من ألمهم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نفكر في المَلِك، في تاريخنا البشري الطبيعي للمَلَكية، تتبادر إلى ذهننا صورة شخصٍ ذي سلطانٍ مطلق، ما إن يطل حتى ينحني له الناس وهم على استعداد أن يلبوا كل رغباته. إلّا أنّ مَلكيّة يسوع كما هو الأمر بالنسبة لكلّ شيءٍ في حياته، قلبت الأمور رأساً على عقب. وأتأمل في ذلك الفصل الأول من يوحنا حيث يرِد كلام عن الخالق، الذي به كان العالم. ويقول فيه: إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. بالنسبة لكل شخص يؤمن أن يسوع هو ملك، وأنا أؤمن بذلك، ويقرأ عدداً كهذا، يقول أيّ نوعٍ من الملوك هذا الذي يأتي إلى عالمٍ خلقه بنفسه ويسمح بأن يتعرّض للرفض؟ أعتقد أنّ إظهار الرب للرحمة ليس لأنّه يشفق علينا فقط، طبعاً هو يشفق، لكن أظنّ أنّه يحاول أن يكشف عن أمرٍ ما في جوهر حياة الله. لا بدّ أن يكون للمحبة التي تلد الرحمة ارتباطٌ بحياة الثالوث. والثالوث من وجهة نظري، ومنذ الأزل، أي الملك نفسه، الآب والابن والروح القدس، ملك العالم بأكمله، هو إله واحد في ثلاثة أقانيم، كلّ أقنوم يعطي من ذاته للآخر، الآب للابن، الابن للآب، الروح للآب والابن، في هذا العطاء الباذل. بحيث عندما يأتي يسوع ليظهر الرحمة للخطاة يعبّر عن هذا الحب الباذل، الذي هو إعلان الملك عن ذاته. سوف يحاكم، وسيدين في النهاية أولئك الذين لا يحبّوه. لكن عندما سيعود إلى الأرض، سيأتي إلى من أسيء إليهم، إلى الذين التفت حولهم كلّ قوى الشر وضلّلتهم بمن فيها إبليس نفسه، ويأتي هذا الملك ويقول، لست أطلب شيئاً منكم. أوّلاً أريد أن آتي وأبذل نفسي من أجلكم. إذاً كلّ أعمال الرحمة التي يعملها هي أعمال قلب الله الثالوث في العالم، الواهبة للذات. لكن هكذا يتصرّف ملكنا. يأتي دون أيّة مطالب. يأتي ليبذل ذاته. وأعتقد أن الرحمة هي تعبيرٌ مدهش عن الحب الباذل الذي يبدأ من قلب الله، وفي التجسد الذي لمسه العالم حيثما حلّ يسوع. وطبعاً ذروة هذا الحب ظهرت في الصليب، ظهرت رحمته لنا، في المَلك الذي يموت باذلاً حياته حتى ينال لنا رحمة الله في الخلاص. إذاً هو الملك الوحيد الرحوم حقّاً، وهو يصف رحمته هذه في ملكه.

— د. بِل يوري

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يأتي يسوع ويُظهر الرحمة لأنّه الرحوم. وإنّي أفكّر الآن في تطويباته. فالبعض منها ترك أثراً في نفسي. فالطوبى الثانية تقول: طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. بالنسبة لي هي كأنّه يقول: طوبى لمن انفطر قلبهم على أمورٍ ينفطر لها قلب الله. فحين جاء المسيح إلينا بالجسد، نظر إلى العالم من حوله، إلى عالمه، ورأى أموراً أحزنته. وبدلاً من أن يكتفي بالبكاء، قال، لن أذرف الدمع فقط، بل سأعالج الوضع بالرحمة. إنّ اقتراح باركلي بأن معنى كلمة "رحمة" اليونانية في العهد الجديد هي أن تتخذ جسد شخص آخر هو أمرٌ ملفتٌ للنظر. إذاً إنّ الإدراك الكامل للحنو يعني أنّي أشعر بجزءٍ مما يشعر به المتألمون الآن. وعوضاً من أن أقول إنّني لست مكانهم، أقول سأكون إلى جانبهم، وسأكون لهم ما أؤمن أن الله الآب أرادني أن أكون لهم في هذا الوقت وفي هذا الزمان.

— د. ماثيو فريدمان

سننظر إلى الطريقة التي برهن فيها يسوع رحمته في مجالَين، بَدءاً بالرحمة على المستوى الدولي. على المستوى الدولي، كان على الملك أن يمارس الرحمة نحو الأمم والشعوب التي تخضع لله. وقد فعل يسوع ذلك بعدة طرق. فهو قام بمعجزات شفاء للكثير من غير اليهود، خارج أمة إسرائيل. على سبيل المثال، شفى ابنة المرأة الكنعانية في متى 15: 28. وشفى غلام قائد المئة الروماني في متى 8: 13. وطرد كتيبة من الأرواح الشريرة من إنسان في المدن العشر، وهي منطقة غير يهودية، في مَرقس 5: 1–20.

علاوة على ذلك، خدم يسوع في مناطق غير يهودية عدة، بما فيها صور وصيدا والمدن العشر، بحيث أن رسالته وأعماله أصبحت نور إعلان للأمم، كما أنبأ سمعان في لوقا 2: 32.

لكن ما هو أوضح من هذه الرحمة على المستوى الدولي هو الرحمة المَلَكِية التي أظهرها يسوع على المستوى الوطني. كملك، كان يسوع مسؤولاً أن يعامل الناس بالطريقة ذاتها التي يعاملهم فيها الله. وهذا يعني أن يعاملهم بالرحمة. فالملك المثالي كان ملكاً يعكس نموذج الله بالاهتمام بالمحتاجين. أظهر يسوع رحمة عظيمة نحو إسرائيل كملكهم. وصرف بضع سنواتٍ يعلّمهم بصبر ويشجّعهم. وقد اجترح الكثير من المعجزات، شافياً أمراضهم، طارداً الأرواح، موفّراً الطعام للجياع، ومقيماً الأموات.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولعل المعجزة التي تُظهر رحمته المَلَكية بأفضل صورة هي شفاء المفلوج المُدوّنة في متى 9: 1-7، ومَرقس 2: 1-11، ولوقا 5: 17-25. في تلك الحادثة لم يشف يسوع الرجل المشلول فقط، بل غفر له أيضاً خطاياه. وقام بأمر مماثل في لوقا 7: 36-50. حيث غفر خطايا المرأة التي دهنت قدَميه بالطيب.

إنّه لأمرٌ بالغ الأهميّة أن نجيب بشكلٍ صحيح على هذا السؤال: لماذا وحده الله يستطيع أن يغفر الخطايا؟ إنّ الجواب الكتابي هو كون الله هو من أخطأنا إليه. هو الرب. هو الخالق. هو الذي صنعنا. نحن مدينون له بكلّ شيء. وخطيتنا هي أولاً وقبل كلّ شيء خطيةٌ نحوه. حسناً قد نخطئ بعضنا إلى بعض. قد نخطئ إلى العالم. لكن أوّلاً وقبل كلّ شيء في علاقتنا كمخلوقات على صورة الله، عصياننا له هو خطية نحوه. لذلك هو وحده يستطيع أن يسامح الخطايا. تأمّل في المزمور الواحد والخمسين حيث يقول داود، " إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ". تأمّل في حياة داود، فقد أخطأ نحو أناسٍ كثيرين. أخطأ تجاه الشعب، وتجاه أوريا وبَثْشَبَعَ، وتركت خطيته تأثيرها على ابنه. لكن داود يرى في النهاية أنّه بحقٍّ أخطأ نحو الله. مشكلتنا ومشكلة الناس أنّهم عجزوا عن إدراك أنّ الله وحده يستطيع مغفرة الخطايا ومسامحتها. وأنّ الله وحده يستطيع حلّ مسألة خطيّتنا.
— د. ستيفين وِلم

حين أخطئ إلى شخصٍ ما، أو حين يخطئ أحدهم إليّ، ويطلب أحدهم المغفرة وينالها، ما يحصل بين الناس هو أنّ أحد الأطراف يقول" لن أسمح لهذه الإساءة التي ارتكبتها نحوي أن تكون عائقاً أمام استمرار علاقتنا"، وهذا مهمّ، طبعاً هذا ما ينبغي أن نقوم به بعضنا نحو بعض كنتيجة لإدراكنا أنّ الله قد غفر لنا. لكن عندما يغفر لنا الله، يغفر بطريقة بحيث يمحو الدَين المترتب عن خطيتنا، وهذا ما لا أستطيع أن أفعله لأحد ولا أحد يستطيعه نحوي. فالله يغفر ماحياً كلّ الدَين الناتج عن خطيتي. هذا غفران إلهي وهو ما يعطي الأمر أهميّته، فمثلاً في مَرقس 2 حين يقوم يسوع بشفاء الكسيح ويقول له: "يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ". كان الكتبة جالسين هناك ينظرون، ويفكّرون في دواخلهم "كيف يتكلّم هذا الرجل كلاماً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كهذا! "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟" وذلك يصبّ تماماً في هذه النقطة. لقد سمعوا يسوع يغفر لهذا الرجل خطاياه بطريقةٍ لا يستطيع أن يفعلها إلّا الله وحده، فاضطربوا لهذا الكلام، واعتبروه تجديفاً. هذا يعني أنهم سمعوه بوضوح لكنّ ردّ فعلهم جاء على نحوٍ خاطئ. هذه واحدة من الشواهد المؤثّرة عن ألوهية يسوع في الأناجيل. ففي إدراكه الشخصي وفي إعلانه الشخصي، إعلانٌ عن مغفرة الخطايا، ليس بمسامحة إساءات في دائرة العلاقات – فمحتمل أنّه لم يكن قد رأى هذا الكسيح قبلاً – بل بمغفرة الدين المترتب عن الخطايا بطريقة لا يستطيعها سوى الرب وحده.

— د. روبرت لِستر

كل خطيَة هي تعدٍ وإساءة نحو الله، الذي هو نفسه معيارنا النهائي للبر. علاوة على ذلك بما أن اللهَ وحده هو ملكنا الأعلى وقاضينا النهائي، فهو الوحيد الذي له السلطان ليغفر هذه الإساءات نحوه. وحده عنده السلطان ليُظهر الرحمة على هذا المستوى. لكن لما كان يسوع الملك الخادم البار الكامل، فوّضه الله ليمنح الغفران، ليتمكن يسوع من تطبيق رحمة الله على شعبه.

الطريقة الثالثة التي من خلالها تمّم يسوع عمل الملك كانت من خلال تنفيذ شريعة الله بطريقة تشجّع على الأمانة لله.

وكما فعلنا مع العدالة والرحمة، سنتناول تشجيع يسوع على الأمانة على جزأين، مبتدئين بالأمانة على المستوى الدولي.

الأمانة

الطريقة الأكثر مباشرة في تشجيع يسوع العبادة القلبية والطاعة لله هي عن طريق الكرازة بملكوت الله للأمم الوثنية. ونرى هذا في متى 4: 13–25، و24: 14، ولوقا 24: 47، لا سيما في مأموريتَي يسوع لتلاميذه في متى 28: 18–20، وأعمال 1: 8. في كل مأمورية أمر يسوع أتباعه أن يتلمذوا كل الأمم، وأن يكونوا له شهوداً إلى أقاصي الأرض.

وبالطبع، شجّع يسوع على الأمانة على المستوى الوطني. كما هي الحال بالنسبة لعمله على المستوى الدولي بين الأمم، شجّع يسوع على الأمانة في أمة إسرائيل لا سيما من خلال كرازته

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالإنجيل. وبينما هو يتنقل من مدينة إلى مدينة أمر الشعب بالتوبة، والابتعاد عن الخطيّة، وأن يكونوا أوفياء لله لأنه قد اقترب ملكوت الله. استمع إلى الطريقة التي لخّص فيها متى كرازة يسوع في متى 4: 17:

مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ:"تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. (متى 4: 17)

ونرى خلاصات مماثلة في مرقس 1: 15، ولوقا 5: 32، 10: 13. كما نجد أمثلة على هذا النوع من الكرازة في العديد من المواضع في الأناجيل.

شدّد يسوع بقوّة على الأمانة لله. وهو فعل ذلك لأنّ الأمانة هي تعبيرٌ عن الثقة. إنّها تعبيرٌ عن إدراكنا أن الله يستحقّ فعلاً أمانتنا، يستحقّ ثقتنا، وطاعتنا، وتكرّسنا له، قبل أيّ شيء آخر. عندما لا تطيع أوامر طبيبك، فأنت لا تستخفّ بالأوامر فحسب، بل إنّك تستخفّ بالطبيب أيضاً. وهكذا عندما تعصي الله، فأنت لا تستخفّ بأوامره فحسب، بل إنّك تستخفّ بالله الذي أعطى تلك الأوامر. وبالتالي الأمانة هي تعبيرٌ عن الثقة. تعبيرٌ عن رؤية الله على ما هو عليه، ومن ثمّ طبعاً العمل بحسب أقواله. إذاً الأمانة لله هي تعبيرٌ عن الطاعة، تعبيرٌ عن تكرّسنا اليومي له والثقة فيمن يكون. يصف بولس في رسالته إلى رومية الحياة المسيحية في خدمته الرسولية بالحياة التي يجب أن تقود إلى طاعة الإيمان. والأمانة هي عبارة جميلة تختصر إلى حد ما الحياة المسيحية. نحن نرى الله على ما هو عليه، نضع ثقتنا فيه، وهذا يقودنا تلقائيّاً إلى طاعته. نحن نطيع الله الذي نثق به.
— د. إريك ثيونيس

الأمانة هي ما يطلبه يسوع منا لنحظى ببهجة السير معه ومعرفته معرفة وثيقة. ويريد أيضاً استجابتي اليومية له. هو لا يرغمني على طاعته. هو لا يجعلني أتبع شريعته، بل هو يقول، أريد قلباً أميناً أيّاً تكن عواطفك اليوم، أيّاً يكن شعورك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حيال ما يدور في العالم من حولك، أحَسناً كان أم سيّئاً، أريد عروساً أمينة. أريد خادماً أميناً، أريد حبيباً أميناً وفق قلبي. وأعتقد أنّ هذا ما أراد أن يبلغه إلى أشخاصٍ أمثالي يميلون إلى النظر إلى العالم من منظار مفهومهم للروحانية. تماماً كما أن الأمانة في الزواج هي أساس الحبّ الحقيقي. أمانة لا تتأثر بالظروف التي نواجهها في الحياة. إذاً الرب يطلب الأمانة، لكنّه أيضاً يقوينا لنعيش الأمانة بروحه القدوس الحاضر فينا.

— د. بِل يوري

بعد أن تناولنا مؤهلات يسوع المَلَكية ووظيفته كملك، أصبحنا مستعدين أن ننظر كيف تمّم يسوع توقعات العهد القديم بالنسبة للملك المسيحاني المستقبلي.

التوقعات

في كل تاريخ إسرائيل، كانت زلات الملوك وشرورهم تمنعهم من إتمام واجباتهم نحو الله. حتى القادة الأمناء مثل موسى، ويشوع، وداود، الذين خضعوا لشريعة الله واهتموا بشعبه، لم يكونوا قادرين أن يقوموا بكل ما طلبه الله. وفي أفضل الأحوال، وفّروا السلام والأمان للشعب لوقت قصير. لكن متطلبات الشريعة كانت كبيرة جداً بالنسبة لهم ليلبّوها بشكل مستمر. فالشريعة بكل بساطة صعبة جداً لكي يتمكنوا من تتميمها بشكل يرضي الله. علاوة على ذلك، حتى أفضل القادة كانوا محدودين بالسن والموت. ومشاكل من هذا النوع نجدها في أماكن عدة في الكِتاب المُقدَّس، بما في ذلك زكريا 4: 6، وأعمال 13: 34–39، وعبرانيين 4: 8، ورومية 8: 3–4.

الملوك الذين حكموا شعب الله في العهد القديم لم يحققوا له البتة البركات العظيمة التي أعدّها الله له. لم يتمكنوا من ذلك. فقد كانوا ضعفاء، بشراً ساقطين. لكن إخفاقاتهم ولدّت أملاً بأن الله سوف يُكرِم في نهاية الأمر عهده مع داود ويُرسل ابناً مباركاً لداود ليخلّص شعبه. وهذا الملك سيؤيد بقوة الروح القدس بصورة مميزة بحيث لا تحدّه حدود الضعف البشري العادية. وهو سيكون الشخص الذي يحفظ شريعة الله بالكامل، ويفدي سلالة داود، وشعب إسرائيل، والجنس البشري من كل إخفاقاتهم السابقة. وهذا هو تماماً نوع الملك الذي أرسله الله في يسوع. فمن خلال يسوع، الابن البار لداود، المسيا فعل الله أخيراً للبشر ما لم يتمكنوا أن يقوموا به بأنفسهم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لننظر إلى الطريقة التي تمّم فيها يسوع توقعات العهد القديم هذه عن طريق التركيز على أربع نواحٍ لملكه. أولا، نرى أن يسوع أعاد سلالة داود الحاكمة. ثانياً، نركز على الحرية والانتصار اللذين أعطاهما لشعبه. ثالثاً، نتأمل بالملكوت الأبدي الذي أتى به يسوع. ورابعاً، نعرض طبيعة انتشار هذا الملكوت في كل العالم. لنبدأ بحقيقة أن يسوع أعاد سلالة داود الحاكمة.

سلالة داود الحاكمة

في العديد من المناسبات في العهد الجديد، أشير إلى يسوع بالتحديد كابن داود الذي أُنبئ عنه والذي سيعيد سلالة داود الحاكمة إلى الحكم. فقد أشار كتّاب الوحي إلى هذا الارتباط في مقاطع مثل متى 1: 1، لوقا 3: 31، ورومية 1: 3. وقد أعلن الرسول بولس ذلك في أعمال 13: 22-23. وقد أعلن يسوع نفسه أنه ابن داود المسيحاني في متى 21: 15-16، ورؤيا 3: 7، و22: 16. وهذا الدليل يبرهن أن يسوع هو حقاً ابن داود المتنبأ عنه، الملك المسيحاني المستقبلي الذي سيتمم أهداف ملكوت الله للخليقة كلها.

وكوريث لعرش داود، بدأ يسوع تتميم أهداف ملكوت الله أولا عن طريق ردّ البقية الأمينة في أمة إسرائيل، بالتحديد رسله وتلاميذه الأمناء. ثم، كما أمر يسوع في متى 28: 19-20، وسّع هؤلاء الأتباع صفوفهم بتبشير اليهود والوثنيين في كل الأمم التي بلغوها وتلمذوهم. وقد ذهب أتباعهم أعمق في العالم يربحون المزيد من التلاميذ. وهذه العملية استمرت منذ ذلك الوقت، بحيث بات ملكوت الله الأرضي اليوم يضم نسبة عالية من سكان العالم، وهو موجود في كل قبيلة وبلد على وجه الأرض.

كما وفى يسوع بتحقيق توقعات العهد القديم عن طريق تقديمه الحرية والانتصار لأتباعه الأمناء.

الحرية والانتصار

خلال حياته على الأرض، عمل يسوع بصورة حاسمة ليعطي شعبه الحرية من خلال انتصارهم على أعدائهم الروحيين، مثل الخطيّة والموت والأرواح الشريرة. استمع إلى هذه الكلمات من متى 1: 21-23:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا. (متى 1: 12–32)

في هذا المقطع شبّه متى ولادة يسوع بالطفل عمانوئيل المشار إليه في إشَعياء 7: 14.

في قرينة نبوة إشَعياء، كان الطفل عِمَّانُوئِيل علامة على أن الله هو الملك المحارب الحاضر مع شعبه في المعركة. وهو سيحارب عنهم ويغلب أعداءهم، محققاً لهم الحرية من الظلم بانتصاره في الحرب. وهذا ما جعل من يسوع مميّزاً جداً. فهو الملك المُتنبئ عنه الذي يستخدمه الله ليحارب ويغلب عدو الجميع الأعظم، أي الخطيّة. ونرى هذه الفكرة ذاتها في يوحنا 8: 36، حيث قال يسوع إنه وحده يمكنه أن يعطي حرية حقيقية من الخطيّة.

أعطى يسوع شعبه أيضاً نصرة على الموت. وتحدث بولس عن ذلك في رومية 6: 4–9، و1 كورنثوس 15: 54–57، حيث أكدّ لنا أن قيامة يسوع غلبت الخطيّة والموت من أجلنا. طبعاً إلى حد ما الخطية والموت ما زالا يشكّلان مشكلة في طريقنا، فنحن ما زلنا نخطئ وأجسادنا ما زالت تموت. لكن سبق لنا وحققنا الانتصار على هذين العدوين، فهما لم يعودا يملكان السلطة ليتحكما بنا، أو لإيقاع العقاب بنا.

ويصح أمر مماثل على الأرواح الشريرة. وكملكنا العظيم، انتصر يسوع على الأرواح الشريرة، وأعطانا الانتصار. وهي ما زالت تزعجنا وتجربنا. وقد تؤذينا جسدياً. لكن ليس لها قوة لتستعبدنا أو تدمر أرواحنا. استمع إلى الطريقة التي يصف فيها بولس انتصار يسوع على الأرواح الشريرة في كولوسي 2: 15:

إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ. (طولوسي 2: 15)

عندما يعود يسوع سيهزم كل الأعداء الذين يقاومونه ويقاومون شعبه بالكامل. لكنه حتى في هذا الوقت أصدر دينونة أولية ضد أولئك الذين يسببون لنا الأذية الأكبر، وضمن لنا الحرية من سلطتهم.

أما التوقع الثالث في العهد القديم حول المَلك الذي وفى به يسوع وتممه، هو أنه أسس ملكوتاً أبدياً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الملكوت الأبدي

أنبأ العهد القديم أن الملك الموعود به سيُدشن مملكة ستبقى إلى الأبد. فستكون تلك المملكة السماء على الأرض، وستستمر إلى الأبد تحت حكم ملك من نسل داود. ويؤكد العهد القديم أن حكم يسوع كمَلك سيستمر إلى الأبد في مقاطع مثل متى 19: 28–29، وفي 25: 34، وفي لوقا 1: 33، وعبرانيين 1: 8–13. لكن أين هذه المملكة الآن؟ هل حقق يسوع حقاً هذا التوقع؟ أم أننا ما زلنا ننتظر تحقيقه؟

إنّ أحد الأمور التي قام بإنجازها يسوع خلال خدمته الأرضية هو تأسيسه لملكوت الله على الأرض. وبرأيي يبدو أن المقصود بذلك أنّ يسوع اكتسب بقدرة إلهية موطئ قدم على أرضٍ معادية، وبالتالي فإنّ يسوع بذاته هو الذي قاد عمليّة الغزو الأولى لاستعادة الأرض إلى خالقها وصاحبها وملكها الشرعي. وهذا الهجوم الأول على الأرض المعادية قد تجلّى بطرق دراماتيكيّة عديدة: التصدي لنظام الشر، التصدي للأرواح الشريرة، وتبديد التضليل بالنور والحقيقة. وكانت هذه بداية قوية للولاء لمُلك جديد. وهذه الحملة ما زالت دائرة. ما زالت عمليّات المسح والتطهير الكامل مستمرّة حتّى هزم آخر قوّة مقاومة. وآخر عدوٍّ باقٍ ليُقهر هو الموت. فحتىّ ونحن نشارك بقوّة الروح في حملة الملكوت المستمرة هذه، نحن نصلّي ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك. ولا نزال نحتاج إلى عون خارق للطبيعة لكي نرى تحقيق هذا الملكوت.
— د. غلِن سكورجي

في تحقيق توقّعات العهد القديم، دخلت خطّة الله الخلاصيّة إلى العالم بيسوع المسيح بقوّة، وعرفت أوجها في موته، وفي قيامته، قيامته كانت البرهان على أن الموت قد غُلب؛ وما عاد للخطية سلطانٌ علينا. والموت الذي هو نتيجة الخطية قد هُزم. وليس في القيامة فقط، بل أيضاً في صعوده المجيد، هو الآن جالسٌ عن يمين الآب وفي العنصرة سكب روحه. كلّ هذا جزءٌ من مجيء الملكوت. وما نسميّه "بتدشين الملكوت" هو حاصلٌ الآن. إلّا أنّ ربّنا يسوع المسيح قد أخبرنا أنّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هناك زمنٌ آتٍ. ولا نزال نصلّي. فكّر في الصلاة الربانيّة التي نصلّيها، ليأتِ ملكوتك. في الواقع، لقد أتى الملكوت. وقد حصد النصر. لكنّه ما زال في انتظار أن يُستكمل.
— د. ستيفين وِلَم

أحد أصعب الأمور التي على الناس أن يفهموها، وبالأخصّ اليهود، هو العلاقة بين المجيء الأوّل والمجيء الثاني ليسوع، المسيح الموعود. أتفهّم أن يقول الناس، حسناً كيف يكون يسوع هو المسيح الموعود، الذي حقّق كلّ التوقّعات المسيحانية حين لا نرى الذئب يسكن مع الخروف، ولا نرى الشعب يطبع سيوفه سككاً، ولا نرى سلاماً على الأرض ومسرّةً للناس. فكيف يكون المسيح قد أتى؟ هذا ما نسمّيه تدشين الأمور الأخيرية. والمقصود هو أنّ حقائق الأيام الأخيرة ظهرت على ساحة التاريخ مع المجيء الأول ليسوع. إبتدأت هذه وانطلقت بطريقة حاسمة، لكنّها لم تصل بعد إلى نقطة الاكتمال التي ستتحقّق فيها هذه الأماني في النهاية. لقد دعي ذلك بالملكوت المحقَّق والذي لا يزالُ قيد التحقُّق. إنّ الملكوت قد أتى، أتى بمجيء يسوع. وقد سدّد الضربة القاضية في المعركة. لكنّ المعركة ما زالت تحتدم وتنتظر الزمن الآتي إلى التحقيق النهائي بمجيء المسيح.
— د. إريك ثيونيس

أسس يسوع ملكوته المسيحاني قبل أن يصعد إلى عرشه في السماء. ونرى ذلك في مقاطع مثل متى 12: 28، حيث قال يسوع إن سلطته على إخراج الأرواح الشريرة تبرهن أنه قد أسس ملكوت الله. فطرد الأرواح الشريرة لم يكن العلامة بأن الملكوت قد اقترب، بل هو البرهان أن الملكوت حاضر بقوة في زمنه، وأن ملكه كان يقضي على أعدائه. وفي الوقت الذي يعترض بعض الدارسين ويعتبرون أن الملكوت لم يأتِ بالطريقة المنظورة التي توقعها الكثيرون، فقد أصرّ يسوع أنه من الخطأ أن ننظر إلى إظهارات الملكوت المادية كقوة سياسية تقليدية. وكما أعلن يسوع للفريسيين في لوقا 17: 20-21:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا ههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ بينكم". (لوقا 17: 20-21)

أخيراً، التوقع الرابع في العهد القديم للملك الداودي الذي تمّمه يسوع، هو تأسيسه لملكوتٍ ينتشر في كل العالم.

ملكوت ينتشر في كل العالم

عندما يعود يسوع، ستكون كل الأرض الجديدة جزءاً من ملكوته. وستحلّ سلطته المادية وحكمه مكان الحكومات الأرضية. أما الآن، فإن ملكه الشامل هو بالدرجة الأولى روحي، كما نرى في أفسس 1: 21-22. لكن عند عودته سيكون مادياً أيضاً. ويصوّر لنا الفصلان 21 و22 من كتاب الرؤيا صورة مجيدة للسموات الجديدة والأرض الجديدة، حيث يملك يسوع كملك من عاصمته في أورشليم الجديدة.

يوضح العهد الجديد أن يسوع هو الملك المسيحاني الذي طال انتظاره، هو ابن داود الذي جاء ليؤسس ملكوت الله على الأرض. صحيح أنه لم يتمّم كل نبوات العهد القديم وتوقعاته خلال خدمته الأرضية. لكنه تمّم عدداً كبيراً منها مبرهناً أنه الملك الحقيقي. وقد أكد لنا أنه سيعود ثانية ليكمّل ما بدأه. في ذلك اليوم، سيتمّم ملكوته مقاصد الله الأصلية في الخليقة. وسيصبح العالم كله ملكوت الله الأرضي، حيث لا وجود للخطية والألم، وحيث يعمّ السلام والازدهار، وحيث نتمتع بالشركة المباركة مع الله في حضوره.

تناولنا حتى الآن في درسنا حول يسوع المَلك خلفية العهد القديم لوظيفة يسوع الملكية، وتتميم هذه الوظيفة في المسيح. وبتنا الآن مستعدين أن ننتقل إلى موضوعنا الرئيسي الأخير: التطبيق المعاصر لدور يسوع كملك.

التطبيق المعاصر

في الوقت الذي توجد طرق عدة تصف النتائج العصرية لمُلك يسوع، فقد يساعدنا النموذج في سؤال وجواب كتاب التعليم الديني الوستمنستري القصير وفي الإجابة رقم 26 عن السؤال:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كيف مارس يسوع وظيفة الملك؟

يجيب كتاب التعليم الديني:

يمارس المسيح وظيفة الملك، عن طريق إخضاعنا لذاته، في مُلكه علينا ودفاعه عنا، وعن طريق قمعه أعداءنا وأعداءه وغلبتهم.

وهذه الإجابة تصف الطرق التي من خلالها يؤثر مُلك يسوع في حياتنا، من خلال ثلاثة مجالات تقليدية من اللاهوت النظامي. أولاً، يسوع يخُضعنا لنفسه، أي أنه يدخلنا ملكوته، بحيث لا نعود أعداءه بل مواطنيه المحبوبين. ثانياً، هو يوجّه ملكوته من خلال مُلكه علينا ودفاعه عنا. وثالثاً هو يقمع وينتصر على كل أعدائه وأعدائنا في النهاية.

متبعين تشديد كتاب التعليم الديني الوستمنستري القصير، سنبحث في التطبيق المعاصر لوظيفة المسيح كملك على ثلاثة أقسام: أولاً، في أن يسوع بنى ملكوته. ثانياً، في أنه يحكم شعبه. وثالثاً، في الطريقة التي غلب بها أعداءه. لننظر أولاً إلى الطريقة التي بنى فيها يسوع ملكوته.

بنى ملكوته

نتأمل الآن في كيف بنى يسوع ملكوته من ثلاث زوايا: الأولى، الهدف من عمله؛ الثانية، ظهور ملكوته في العالم؛ الثالثة، الطرق التي يستخدمها يسوع ليبني ملكوته. لنبدأ بالهدف من عمل يسوع.

الهدف

يعلّم الكِتاب المُقدَّس أن الله خطط أن يحوّل العالم كله إلى ملكوته الأرضي، بحيث يعكس حكمه على الأرض حكمه في السماء. ونرى هذا في مواضع مثل متى 6: 10، حيث علّمنا يسوع أن نصلي ليأتي ملكوت الله، ولتكن مشيئته على الأرض بالطريقة ذاتها التي هي في السماء. ونرى ذلك في صورة السماء الجديدة والأرض الجديدة الموصوفتين في رؤيا 21: 22. من هنا كان هدف

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بناء ملكوت يسوع على نطاق واسع هو تحويل العالم إلى ملكوت الله الأرضي، ليكون ملائماً ليسكنه ويعيش فيه الموالون له تماماً.

لكن إن كان الهدف بالنسبة لله أن يكون له ملكوت أرضي، فما هو الدور الذي يلعبه يسوع؟ في الحقيقة، على الرغم من كون الله هو الملك الأعلى على كل الخليقة، فقد عيّن يسوع ليحكمه بطريقة أكثر مباشرة، بحيث يمكن أن ندعو ملكوت الله بحق ملكوت يسوع. والله بهذا الشأن هو مثل ملك سيد في الشرق الأدنى القديم، ويسوع هو الملك الخادم. ولأن يسوع يريد أن يرضي سيده، كرّس نفسه لإتمام هدف الله. استمع إلى الطريقة التي يصف بها بولس خضوع يسوع لله الاب في 1 كورنثوس 15: 24 و28:

وَبَعْدَ ذلِكَ النِّهَايَةُ، مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ للهِ الآبِ، مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ ... وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. (1 كورنثوس 15: 24 و28)

وكالملك الأعلى الخاضع لله، ليسوع السلطان على كل مملكة الله، وحتى على الخليقة. وهو يستخدم هذا السلطان ليُخضع كل من يقاوم الله، وليُخضع كل شيء لله، ليتمّم مقاصد الله لخليقته.

لكن ما الذي يعنيه هذا الهدف بالنسبة لنا؟ كيف يجب أن يتجاوب المسيحيون في عصرنا مع هذه الفكرة بأن هدف يسوع هو أن يتحوّل العالم كله إلى ملكوت الله؟ ببساطة نُجيب أنه يجب أن نجعل ملكوت الله الهدف الرئيسي لحياتنا، أيضاً. أياً تكن أهدافنا الأخرى، تأمين معيشتنا، سد حاجات عائلاتنا، الاهتمام بصحتنا، تحصيل العلم، يجب أن نسعى وراء هذه كلها بطريقة تدعم ملكوت الله. كما علم يسوع في متى 6: 33:

لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (متى 6: 33)

أما الناحية الثانية التي من خلالها يبني يسوع ملكوته فهي ظهور الملكوت في العالم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الظهور

لاحظ العديد من اللاهوتيين عبر العصور أنه عندما يتحدث العهد الجديد عن الظهور الحالي لملكوت يسوع، فهو غالباً ما يربط الملكوت بالكنيسة. وهذه العلاقة بين الملكوت والكنيسة موصوفة في عدة أماكن في الكتاب المقدس، بما فيها مقاطع مثل أفسس 1: 19–2: 20؛ ورؤيا 1: 4–6. كمثل واحد، استمع إلى هذا الحديث بين بطرس ويسوع في متى 16: 16–19:

فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ! فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ. (متى 16: 16–19)

هذا المقطع يشير على الأقل إلى ثلاثة أمور تربط ملكوت الله بالكنيسة. أولاً قال يسوع: أبني كنيستي. ثم أتبع هذا التصريح بقوله إنه سيعطي بطرس مفاتيح ملكوت السماوات" لاحظ الارتباط هنا: بطرس رسول وجزء من أساس الكنيسة، سيكون له سلطان على ملكوت السماوات.

تفصيل ثان يلقي الضوء على العلاقة بين الملكوت والكنيسة هو حقيقة تطبيق بطرس للقب المسيح على يسوع. فكلمة المسيح تعني الممسوح، وهي إشارة محدّدة إلى حقيقة أن الملوك كانوا يُمسحون بالزيت كعلامة لحقهم بالعرش. من هنا، عن طريق مناداة يسوع بالمسيح، كان بطرس يُعَرِّف عن يسوع بأنه الملك الداودي المتنبئ عنه. ومن خلال دوره كملك كان على يسوع أن يبني كنيسة.

أما التفصيل الثالث في متى 16: 16–19 والذي يشير إلى وجود ارتباط بين الملكوت والكنيسة، هو أن يسوع أراد أن تشترك الكنيسة في الحرب بين الهادِس أو الجحيم وملكوت السماوات.

وكل هذه التفاصيل تشير إلى حقيقة أن كلا من يسوع وبطرس فكرا بالكنيسة والملكوت كمفهومَين مرتبطَين بقوة. لكن على الرغم من الارتباط الوثيق بين الكنيسة والملكوت، فهما ليسا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأمر نفسه تماماً في العهد الجديد. فأكثرية الدارسين يتفقون على أن الملكوت أوسع بكثير من مفهوم الكنيسة.

إنّ العلاقة بين الكنيسة وملكوت الله هي علاقة مثيرة للاهتمام. إنّ ملكوت الله هو الرؤية الأشمل لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه في خضوعٍ طوعي لإرادة الله الكاملة. هي رؤية تمتدّ لتشمل الكون بكامله، وطبعاً كوكبنا والحياة البشرية. إنّه خضوعٌ للملك الذي سيجعل في حياتنا سلاماً لا يوصف يقود إلى تمجيد الله ولفرحنا العظيم. فالكنيسة هي إحدى الأدوات الرئيسية التي اختارها الله مسبقاً لهذه الرؤية الشاملة. ومن المهمّ ألّا نساوي الكنيسة وبالطبع الأنظمة الدينيّة الكنسيّة بالملكوت، فهما ليسا واحداً في الجوهر. لكنّ الأولى هي السبيل إلى الأخير. وينبغي على الكنيسة كذلك، كما المدينة على جبل، أن تتجلّى من خلال حياتها الداخلية وتحرّكاتها الاجتماعيّة، بالأخص التحرّكات التي ستميّز في المستقبل خليقة الله بكاملها في كل الكون. فنحن مدعوون لنكون صورة مصغّرة عن الملكوت ووكلاء للملكوت على حدّ سواء.
— د. غلِن سكورجي

إنّ مفهومَ ملكوت الله والكنيسة هما أساسيان لفهم مسيحي كامل للطريقة التي يجب أن نحيا بها في كلّ مراحل حياتنا. واعتقد أنّه من المهمّ أن نميّز بين الاثنين. أعتقد أن الكثير من المسيحيين، بمن فيهم أنا، ظنّوا لسنوات، أنّ الكنيسة هي ذروة الملكوت، وأنّنا نوعاً ما أهمّ ما يحدث في العالم. لكنّ مفهوم الملكوت في كل الكتاب المقدّس هو أوسع من الكنيسة. إذاً الطريقة التي أرى بها هذا هي أنّ الكنيسة جزء المقدمة من الملكوت والقسمٌ التمهيدي منه فقط، إنها المرحلة الآنية من عمل الملكوت الآتي. ولطالما كان ملكوت الله ومُلكه هما الواقع الأساس. الله هو الرب المالك على الكون، على الخليقة كلّها، وعلينا نحن أيضاً. هو ربّ كلّ الشعوب، كلّ الأمم، كلّ الملوك وكلّ القبائل. وهذا ما لا يَعْلَمه الجميع، لكنّه واقعٌ حاصل. إذاً ملكوت الله، مُلك الله، هو موضوعٌ رئيسي في الكتاب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المقدّس بكامله. والكنيسة، كما أرجو، هم أولئك الذين يخضعون لربوبية المسيح، الذين اعترفوا بربوبيّته المطلقة وسلّموا أنفسهم له ليكونوا وكلاءه في العالم.
— د. بِل يوري

يعلم العهد الجديد أن المرحلة النهائية المجيدة لمُلك الله على الخليقة بدأت مع المجيء الأول ليسوع. ومنذ ذلك الوقت وملكوت الله على الأرض مستمر في النمو ويجعل الكثير من مظاهر الحضارة البشرية يخضع لله. وعندما يعود المسيح، لن تكون هناك أي مقاومة لملكوت الله وسيظهر بالكامل في كل ناحية في الطبيعة والحضارة البشرية.

لكن أين هو دور الكنيسة في مخطط التاريخ هذا؟ في الجوهر، الكنيسة هي قلب ملكوت الله على الأرض في العصر الحالي. ونحن ننذر نفوسنا لندعم نمو ملكوت الله الآن. وعندما يعود يسوع، سنرث بركات الملكوت الكاملة. وحتى ذلك الحين، ننشر إنجيل المسيح عن طريق تعليمنا كل ما أمر به لنتمكن من أن نوصل ملك الله الجلي بأقصى درجة ممكنة إلى كل مجالات المجتمع البشري، قبل رجوع المسيح.

من المهمّ جدّاً أن تعي الكنيسة مكانتها في الملكوت. عندما نذهب لنكون معه في الدهر الآتي، عندما يأتي من جديد، لا أعتقد أنّه سيشار إلينا ككنيسة. أعتقد أنّ ذلك سيكون الملكوت؛ ستزفّ العروس إلى عريسها، هذه الصورة الأخرى المهمّة التي يصفها لنا الكتاب المقدّس. أعتقد لأنّنا ككنيسة ننظر أحياناً إلى أنفسنا نظرة تباهٍ وتعالٍ. نظنّ أنّنا الجواب الوحيد، أو غاية الله الوحيدة. نعم، نحن مهمّون جدّاً. فهو مات من أجل الكنيسة. مات ليقدّم نفسه. لكن مات أيضاً عن العالم. وأنا كعضوٍ في كنيسة يسوع المسيح، أفضّل أن أقول لديّ غاية واحدة وهي أن أكون جسد المسيح. أنا مدعو لأكون يديه، قدميه، ذراعيه، لأكون للعالم تماماً ما كان هو ليكون لو أنّه هنا. هذا أمر الملك لي ولنا ككنيسة. الأمر المحزن هو أنّي أعتقد أنّ الكنيسة تقول أحياناً، حسناً نحن أعلى قمّة في الملكوت، وبالتالي نحن غاية ما أتى ليتمّمه، ولذلك نجلس دون أن نقوم بأي أمرٍ، أو نستمتع بوجوده فحسب إلى أن يأتي مرة أخرى. أظنّ أنّ هذه نظرة خاطئة ويجب أن نعود

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إلى المسار الصحيح، إلى العمل على جعل أهداف الكنيسة مترابطة مع أهداف ملكوت ربّنا ومخلّصنا.
— د. بِل يوري

والآن بعد أن تأملنا في الهدف الذي من أجله يبني المسيح ملكوته، وفي ظهور هذا الملكوت، ننتقل إلى الطرق التي استخدمها يسوع ليبني ملكوته.

الطرق

يبني يسوع ملكوته بطريقتين رئيسيتين، وكلتاهما مرتبطتان بالكنيسة: فهو يضم أناساً جدداً إلى الكنيسة ويوسع حدودها الجغرافية. في العهد الجديد بدأ يسوع يجمع أفرادا حوله من شعب إسرائيل بالدرجة الأولى. لكن عند صعوده أوصى الكنيسة أن تبسط ملكوته من اليهودية، إلى السامرة، ثم إلى أقصى الأرض، كما نقرأ في أعمال 1: 6–8. ويسوع يبني ملكوته عن طريق بسط كنيسته لتتضمن الجنس البشري وتغطي العالم بأسره. لكن كيف نحن الكنيسة نتجاوب ونشترك في عمله؟ بصورة عامة، نجد الإجابة في هذه الكلمات من المأمورية العظمى في متى 28: 19–20:

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. (متى 28: 19–20)

يمكننا أن نرى هنا أن الأساليب الأساسية التي استخدمها يسوع في بناء ملكوته هي التبشير، والمعمودية والتعليم الكتابي. وبدلاً من تنفيذ هذه الأساليب بمفرده، كلّف يسوع الكنيسة للقيام بذلك نيابة عنه. فالتبشير يجلب الناس إلى الإيمان. وبالمعمودية ينضمون الى الكنيسة. والتعليم يساعدهم على النمو بطرق تقوّي الكنيسة وتؤدي إلى المزيد من التوسع.

إنّ التحدي الذي يرد في نهاية الأناجيل هو أنّه ينبغي أن نذهب إلى الأرض كلّها، ونعلن البشارة ونعدّ تلاميذاً. فلغة التلمذة تقتضي أن تكون أكثر من مجرّد متعلّم، أكثر من مجرّد مؤمن، بل إنّها تستلزم أن تكون لك علاقة مع الله. نعم، الله

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سيعلّمنا. نعم، الله سيقودنا. لكن التحدي الذي نواجهه لإعداد تلاميذ هو أن نحظى بأشخاص يعيشون مدى العمر في حياة تلمذةٍ وعلاقةٍ بالله. ولذلك هم بحاجة ليكونوا مثالاً حسناً، وبالتالي اعتقد أنّ هؤلاء بحاجة لأن يكونوا على علاقة بمؤمنين آخرين بإمكانهم أن يظهروا لهم كيف يحيون حياةً مسيحية فاضلة. ومن الواضح أنّ الأمر يحتاج تعليماً أيضاً. هؤلاء المتتلمذون بحاجة أن يعرفوا ما يطلبه الله من خدّامه وتلاميذه. لكن أظنّ أيضاً أنّهم بحاجة لأن يكونوا جزءاً لا يتجزّأ من الكنيسة، لأنّ هناك وضع الله أنظمة لنمو المؤمنين كمسيحيين، ليستقوا من تعاليم الكنيسة على الدوام، ويستحقّوا أن يكونوا تلاميذه.
— د. سايمن فاييرت

بعد أن نظرنا في التطبيقات المعاصرة لفكرة بناء يسوع لملكوته، لننتقل إلى حقيقة أنه يحكم شعبه داخل ذلك الملكوت.

يحكم شعبه

سندرس جانبين من الطريقة التي يحكم فيها يسوع شعبه. أولاً، سنركز على حقيقة أنه يحكم عليهم لخيرهم. وثانياً، سنرى أنه يدافع عنهم ضد أعدائهم. لننظر أولاً في كيفية حكم يسوع لشعبه.

يحكم

يركّز حكم يسوع على تأمين خيرنا الأبدي، وتلك البركات التي سنتمتع بها معه إلى الأبد. جميع الذين يأتون إليه ينالون الرحمة والمغفرة، كما نرى في مقاطع مثل يوحنا 6: 35–37، و7: 37، و10: 28–29، وأعمال الرسل 5: 31. وهو يتخذنا كورثة لله، ويشاركنا كل بركات العهد التي نالها من خلال طاعته الكاملة. ونقرأ عن هذه الجوانب من حكم يسوع في أعمال الرسل 13: 34–39، وفي رومية 8: 17 و32، وعبرانيين 2: 13. علاوة على ذلك، هو يمنحنا كل هذه البركات هبات من نعمته، كما نقرأ في إنجيل يوحنا 1: 16، وأفسس 2: 8–9، وأماكن أخرى كثيرة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كما يوفّر حكم المسيح المحب لنا أيضاً الخير الدنيوي في العالم الحاضر. كما يمنحنا حضوره من خلال الروح القدس، كما نرى في أعمال الرسل 2: 33، غلاطية 4: 6، وفيلبي 1: 19. وهو يعطينا إرشاداً واضحاً في الكتاب المقدس، لنتمكن من أن نخدمه بإخلاص، كما نرى في 1 كورنثوس 9: 21، غلاطية 6: 2، وكولوسي 3: 16. وهو يعيّن قادة في الكنيسة، ويفوّض لهم السلطة والقوة ليخدموا شعبه، كما نقرأ في 1 كورنثوس 12: 28، وأفسس 4: 11-12.

الملك يسوع ليس دكتاتوراً قاسياً؛ هو ملك محب يهتم بنا ويسدّ احتياجاتنا. وحكمه بعيد كل البعد عن أن يكون مصدر إزعاج أو قلق، بل هو بركة مجانية نستفيد منها الآن وتستمر الى الأبد. وتجاوبنا مع هذا الحكم يجب أن يكون واضحاً. فبغرض أن ننال البركات التي أعدّها ملكنا لنا، يجب ان نخضع لحكمه. ويجب أن نكون مطيعين لشريعته، ونثق برحمته وسلطانه، لكي ننتصر على إخفاقاتنا وتحدياتنا. وبالطبع، يجب أن نكون شاكرين له على قيادته ونسبحه على جوده من نحونا.

بعد أن تحدثنا عن نتائج حُكم يسوع على شعبه، لننتقل إلى فكرة أنه يدافع عنهم.

يدافع

هناك طرق عديدة يدافع فيها يسوع عن المؤمنين، لكن من اجل أهدافنا في هذا الدرس سنتناول ثلاثاً منها فقط. أولاً، يدافع يسوع عنا عندما نجرّب لنخطئ.

كملكنا يدافع يسوع عنا في وجه التجربة. على سبيل المثال، هو يحذرنا من التجارب قبل الوقت، كما نقرأ في متى 6: 13، وهو يقوينا لنقاوم الخطيّة، كما نقرأ في عبرانيين 2: 16. وهو يحفظنا من ظروف يمكن أن تسحقنا أو توقعنا في شركها، ضامناً لنا باستمرار طريقة لتجنب التجربة، كما نقرأ في 1 كورنثوس 10: 13 وفي 2 تيموثاوس 4: 18.

ثانياً، عندما نستسلم للتجربة، يحفظنا يسوع من فساد الخطية. إحدى الطرق التي يحفظنا فيها يسوع من فساد الخطية هي عن طريق تأديبنا وتصحيحنا عندما نخطئ، كي لا نصبح عبيداً للخطيّة. ونجد ذلك في إرميا 46: 28، وعبرانيين 12: 5-11، ورؤيا 3: 19، والعديد من المقاطع الأخرى. وطريقة أخرى يحفظنا فيها من الفساد هي عن طريق ضمان الغفران لنا وتطهيرنا من خطيّتنا عندما نتوب، كما نرى في يوحنا الأولى 1: 9.

ثالثاً، يحفظنا يسوع أيضاً من تُهم الخطيّة. كل المسيحيين معرضون أن يُخطئوا. وعندما يفعلوا الخطيئة، يحاول الشيطان أن يقنع الله أن يدينهم، كما نقرأ في أماكن مثل رؤيا 12: 10. لكن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يسوع يدافع عنا ضد تلك التهم، بحيث يحسبنا الله أبراراً بالتمام. ورغم أن الكتاب المقدس يشير غالباً إلى شفاعة المسيح لأجلنا بعلاقتها بوظيفته الكهنوتية، تشير رومية 8: 34 إلى تلك الشفاعة كوجه من أوجه ملكه. وكالملك العظيم الخادم، يدافع يسوع عن شعبه ضد التهم عن طريق تشفعه لأجلهم أمام الله الملك السيد.

ولأن يسوع يدافع عنا بهذه القوة، يمكن أن تكون لنا ثقة عظيمة في معاركنا مع الخطيّة. ونحن إن اعتمدنا على قدرته على مقاومة التجربة، وعلى غفرانه ليطهّرنا من نتائج الخطية، وعلى محاماته عنا ليحفظنا من نتائج الخطية، لا يقدر شيء أن يؤذينا. فيسوع هو الملك المحارب العظيم الذي يقودنا في معركتنا ضد الخطيّة. وحتى إن لم نحارب جيداً، لا يمكننا أن نخسر لأنه لن يدعنا نخسر. وهو سيحفظنا باستمرار ويحمينا، يغفر لنا ويطهّرنا، يدافع عنا ويبرئنا. وفي النهاية، سيجعلنا نختبر بركاته الثابتة في ملكوته الأبدي.

والآن بعد ان نظرنا إلى الطرق التي من خلالها يحكم يسوع على شعبه، غدونا مستعدين أن ننتقل إلى حقيقة أنه يغلب أعداءه أيضاً.

غلب أعداءه

عندما تُنتهك شريعة الله، يتأذى الكثيرون. ونرى ذلك كل يوم تقترف فيه جرائم. فهناك ضحايا تعرضوا للسلب، أو الخداع، أو الاحتيال، أو الضرب، أو الخيانة أو حتى للقتل. وفي لغة الكتاب المقدس، المجرمون الذين ارتكبوا هذه الجرائم جعلوا أنفسهم أعداء لضحاياهم ولله. والردّ الطبيعي للحكومة هي أن تُلقي القبض عليهم وتعاقبهم كمجرمين. فدينونتهم يجب أن تكون عقاباً مناسباً على جرائمهم، وطريقة لحماية ضحاياهم وبقية أفراد المجتمع من المزيد من الجرائم. ويتحدث الكتاب المقدس عن ذلك في مواضع عدة مثل أمثال 20: 8 و25: 5.

وهناك أمر مماثل ينطبق على الدينونة التي يُجريها يسوع. فهو يعاقب أعداءه وأعداءنا بعدالة، ويجعلهم يدفعون عقوبة جرائمهم. لكنه يعاقبهم أيضاً كعمل بركة وإحسان من نحونا، لكي يحمينا من خطيّتهم وعنفهم، ولكي يطهّر العالم الذي صنعه ويحميه من أجلنا. لهذا السبب، إن دينونة الخطاة وهلاكهم هو جزء حاسم من مهمة يسوع في تحويل العالم إلى ملكوت الله الأرضي. ولكي يرضى الله عن العالم ويكون مناسباً لسكناه، ولكي نتمتع نحن ببركاته الأبدية، لا بد أن ينزع فساد الخطيّة بالكامل منه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كما رأينا سابقاً في هذا الدرس، بدأ يسوع بإنزال الدينونة على العديد من أعدائه وأعدائنا خلال خدمته الأرضية. ومن بين هؤلاء الأعداء الخطيّة، والموت والأرواح الشريرة. وانتصار يسوع على هؤلاء الأعداء مضمون، لكنه لم ينته بعد من معاقبتهم. من هنا، يستمر يسوع في هذا الجيل الحالي بإنزال الدينونة عليهم، وسيتمّم هذه الدينونة فقط عند عودته. وهذه الحقيقة معلنة في بطرس الثانية 2: 4، وفي يهوذا 6، وفي رؤيا 20: 10 و14.

لكن ثمة أعداء ليسوع وكنيسته أيضاً. فكل خاطئ لم يعطِ حياته بعد للمسيح هو مواطن في مملكة إبليس وعدو لله. ويوضح الكِتاب المُقدَّس ذلك في متى 13: 37-43، ولوقا 19: 27، وأفسس 2: 1-3.

في الوقت الحاضر، أنزل يسوع دينونة جزئية ضد بعض هؤلاء الأعداء خلال حياتهم الأرضية، كما حصل لهيرودس عندما ضربه الله بالموت في أعمال 12: 23 لأنه سمح للشعب أن يعاملوه كإله. لكن في القسم الأكبر، يحجم يسوع عن إنزال دينونته ويؤجلها إلى حين عودته.

من الملفت أنّه غالباً ما يُعبَر عن الدينونة المستقبلية كجزء من الأخبار السارة التي يقدّمها العهد الجديد. قد يبدو هذا الأمر كعنصر غريبٍ على هذه الأخبار السارّة. لكن في الحقيقة هو جزءٌ من الأخبار السارة. والسبب لكونه معدوداً ضمن الأخبار السارة، هو أنّه كما أنّ الألم لن يلازمنا إلى الأبد لكنّه سيتحول إلى شفاء، كذلك لن يُسمح للظلم بأن يستمرّ إلى ما لا نهاية، بل الخطأ سوف يصحّح. ثمّة أمر لطالما تاقت إليه قلوبنا جميعاً، هو أنّ الظلم لن يسود، ولن يُغضّ النظر عنه مع مرور الوقت، بل هذا وعد مضمون من الله للذين يتألمون أنّه لن يسمح بذلك. لديهم وكيل للدفاع عنهم، وهم لا يحتاجون لأن يعاقبوا غيرهم تنفيذا للعدالة، أو العمل على تحصيلها بأنفسهم، بل أن يضعوا ثقتهم بقاضٍ أمين سوف ينصفهم. ويجب أن يكونوا واثقين كلّ الثقة.
— د. غلِن سكورجي

كان الرسل واضحين بان حكم يسوع كملك يتضمن يوم دينونة مستقبلي، عندما سيقف الجميع ليعطوا حساباً عن موقفهم من حكمه وشريعته. وعقيدة الدينونة في اليوم الأخير مذكورة في أماكن مثل أعمال 17: 31، ورومية 14: 10-12، وعبرانيين 10: 26-31. ويوم الدينونة الآتي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هو جزء رئيسي من عمل المسيح كملك لأنه سيحقّق به عدالته على الأشرار، ورحمته نحو المؤمنين، وأمانته نحو الآب وهو يطهّر ملكوته.

على الرغم من أن عقيدة الدينونة الاخيرة قد تكون مرعبة بالنسبة للذين لم يقبلوا المسيح كرب، فهذا ليس أمراً سيئاً. فهذه التحذيرات توفر فرصة بالنسبة لغير المؤمنين ليتوبوا عن خطاياهم وينالوا الغفران والرحمة والنعمة من ملكنا يسوع المسيح. صحيح أنه معبّر عنها بكلمات قاسية، لكنها في جوهرها عروض بالبركة لأولئك الذين يتوبون. في الواقع، هذا هو السبب وراء تضمن الإنجيل تحذيراً بدينونة مستقبلية. على سبيل المثال، نجد ذلك في متى 21: 32-44، وأعمال 17: 30-31.

أعتقد أنّ عدداً كبيراً من المسيحيين يقعون أحياناً في حيرة عندما يتعلّق الأمر بوصف الأخبار السارّة وعرضها في الكتاب المقدّس، والتي تتضمّن أيضاً رسالة واضحة عن العقاب الأبدي المدمّر لغير التائبين، أولئك الذين ليسوا في المسيح، الذين ماتوا في خطاياهم. أظنّ أنّي تفهّمت الأمر أكثر عندما نظر طبيبٌ إلى وجهي وقال، "لقد وجدنا ورماً عندك". في الواقع لا يبدو ذلك خبراً سارّاً، لكنكان ذلك فعلاً خبراً سارّاً. كان خبراً سارّاً لأنّه وجده. وكان خبراً سارّاً لأنّه أعلمني بالأمر. ماذا لو ظنّ أنّه ليس من الجيّد أن يطلعني على الورم الذي وجده عندي؟ ما كان ذلك ليكون عربوناً عن حبّه لي. ولم يكن ذلك لطيفاً. لقد وجد ورماً، وأعلمني بوجوده، "هذه هي الحقيقة، لديك ورمٌ، ومن الممكن أن يكون فتّاكاً. لكن نستطيع أن نفعل شيئاً حيال ذلك". فها هي الأخبار السارّة. إنّ الكتاب، كما تعلم، يعرض بوضوح يوم الحساب الذي سيأتي ويعرض لنا ما ستكون عاقبة الخطيّة. إنّها لأخبار سارّة أن نكون على يقين بالذي سيحصل. أخبارٌ سارّة أيضاً لأنّها تُظهر مجد الله. فلم يقل لنا ثمّة دينونة آتية، وبالمناسبة، لا يستطيع الله شيئاً حيال هذا الأمر، بل قال لنا إن ذلك فيضٌ من برّ الله وعدالته وقداسته. إذاً من الجيّد أنّنا نعلم ذلك لكي نسرع إلى المسيح حتّى نهرب من الهلاك الآتي، من الدينونة الآتية. إنّ الكتاب المقدّس صريحٌ جدّاً حين تأتي إلى الفصول الختاميّة من العهد الجديد في كتاب الرؤيا: حيث نقرأ إنّ مجد الله هو بخلاص المفديين وبالدينونة التي ستأتي على غير التائبين. فحين ننظر في ذلك، يجب أن ندرك أنّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مجد الله يُرى بشكلٍ أساسي وغير محدود عندما يظهر برّه سواء لأولئك الذين في المسيح وقد غفرت خطاياهم في المسيح بالنعمة، دون أي استحقاق، أو للذين ظلّوا حتّى النهاية رافضين له بشدّة. الواقع هو أنّنا بحاجة لندرك ذلك. الإنجيل هو الأخبار السارّة لأنّه أوّلاً يخبرنا عن كيفية الهروب من الهلاك الآتي، وكيف نثق في المسيح ونوجد فيه فتكون لنا الحياة الأبدية. لكنّه أيضاً أخبارٌ سارّة لأنّه ينبغي أن نعلم بقيّة القصّة. ذلك جزءٌ من الإنجيل أيضاً.
— د. ألبرت مولر

في الواقع يجب أن يكون تعليم الكتاب المقدس حول الدينونة الأخيرة مشجّعاً للمؤمنين. فهو يؤكد لنا أن ألمنا ليس باطلاً. فكل خطأ سوف يصحح، كما نقرأ في يعقوب 5: 7–8، وفي تسالونيكي الثانية 1: 4–10. فدينونة المسيح هي من دواعي حمدنا، لأنها ستدمّر كل شكل من أشكال الشر، وينتج عنها عالماً طاهراً وكاملاً سنرثه ونعيش فيه إلى الأبد. وكما أعلن الملاك في رؤيا 14: 8:

خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ. (رؤيا 14: 8)

الخاتمة

درسنا في هذا الدرس، وظيفة يسوع كملك. ونظرنا في خلفية العهد القديم لوظيفته من جهة مؤهلاتها ووظائفها، والتوقعات لمستقبلها. كما نظرنا في تتميم كل من هذه النواحي لوظيفة الملك في يسوع. واستكشفنا التطبيق المعاصر لمُلك يسوع من جهة بناء ملكوته، وحكمه على شعبه وانتصاره على أعدائه.

ألقينا في هذه السلسلة نظرة على غنى عقيدة المسيح. ورأينا يسوع كفادٍ عبر التاريخ؛ وتناولنا حياته وخدمته؛ واستكشفنا وظائفه كنبي وكاهن وملك. لكن يجب ألا تبقى معرفتنا بيسوع معرفة نظرية فحسب. بل إذ نتعرف إلى شخصه ونفهم ما أعلنه عن نفسه، يجب أن نحبه ونتبعه طوال عمرنا، ونقتدي به في كل ما نفعله، في بيوتنا وعملنا وكنائسنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org